الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تيمة الألم والحزن في ديوان "مكاشفات في مشهد الموت" للشاعر عثمان لوصيف
- مقاربة موضوعاتية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعـــداد الطـلبة:
* ناجي عبابسة
* عبد الناصر حرزولي
* علي عبد المالك شعر

إشراف الأستـاذ:
* د. السعيد قرفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د نوال بومعزة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسًا
د. السعيد قرفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفًا ومقررا
د. مريم كروش	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1445/1444هـ/2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تيمة الألم والحزن في ديوان "مكاشفات في مشهد الموت" للشاعر عثمان لوصيف

- مقاربة موضوعاتية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعـــداد الطـلبة:
* ناجي عبابسة
* عبد الناصر حرزولي
* علي عبد المالك شعر

إشراف الأستـاذ:
* د. السعيد قرفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د نوال بومعزة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسًا
د. السعيد قرفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفًا ومقررا
د. مريم كروش	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1445/1444هـ/2024/2023

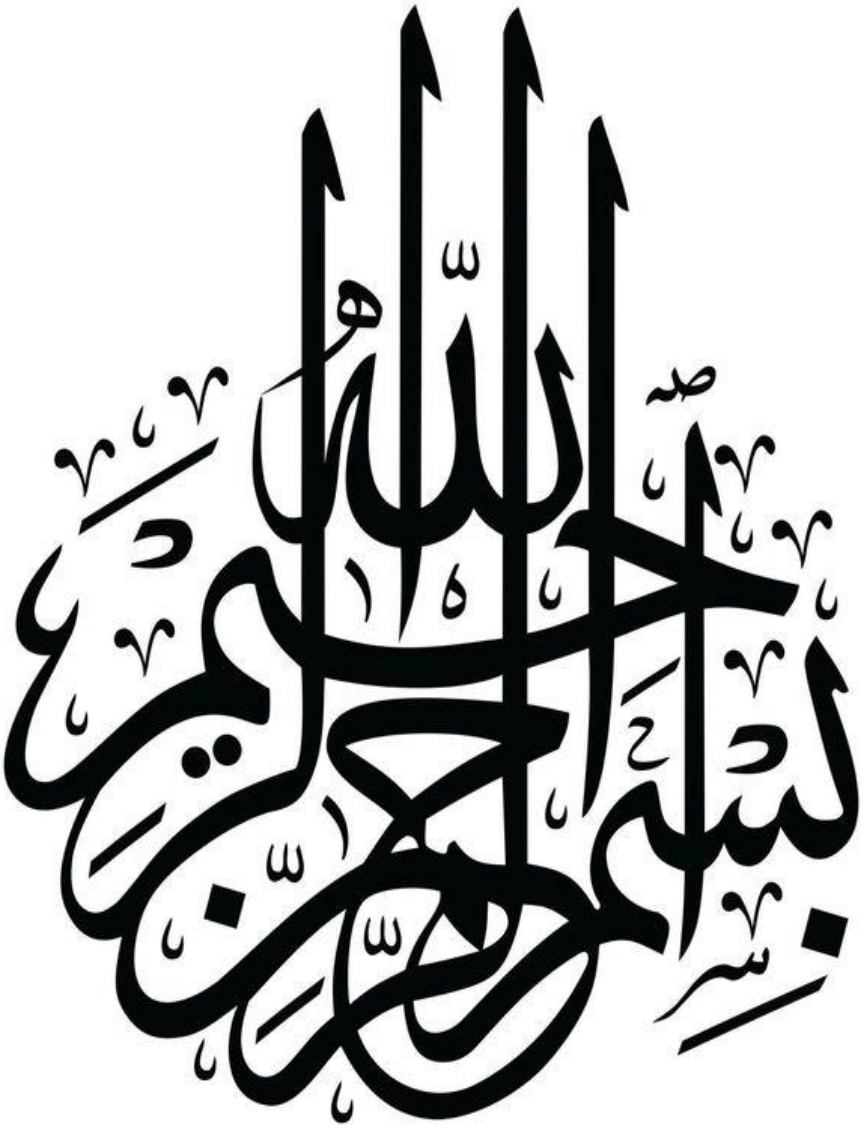
بسم الله الرحمن الرحيم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ
إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

شكر وعرفان

قال تعالى : "وسيجزي الله الشاكرين"

[آل عمران، 144]

الحمد لله حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه أن هدانا ووفقنا إلى طلب العلم وجني ثمرة جهدنا له الشكر كله والمنة والفضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر العبد لم يشكر الله" نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا لإنجاز هذا العمل ،و نخص بالذكر أستاذنا الدكتور المشرف "السعيد قرفي" ، أستاذ النقد الأدبي بجامعة الوادي، على توجيهاته وإرشاداته في كل خطوات هذا العمل، كما لا يفوتنا ان نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة مريم كروش التي منحتنا يد المساعدة في توفير بعض مصادر ومراجع البحث .

ناجي

عبد الناصر

علي عبد المالك

إهـــــــداء

إلى الحميراء أمي؛

التي ذات عصر زغردت بدموعها لنجاحي الأربع والأربعين.

إلى التي كابدت مشاق مساري الدراسي، وجهزت لي كل القوى اللوجستية والنفسية

إليك زوجتي الحبيبة.

إلى الذين رافقوني، فكانوا خير الرفيق والزميل.

إليكما، عيسى طريلي، شيماء سعود.

إلى الكلية ورجالها: أهديكم ما خطّته يداي.

أهديكم هذا العمل المتواضع.

ناجي عبابسة

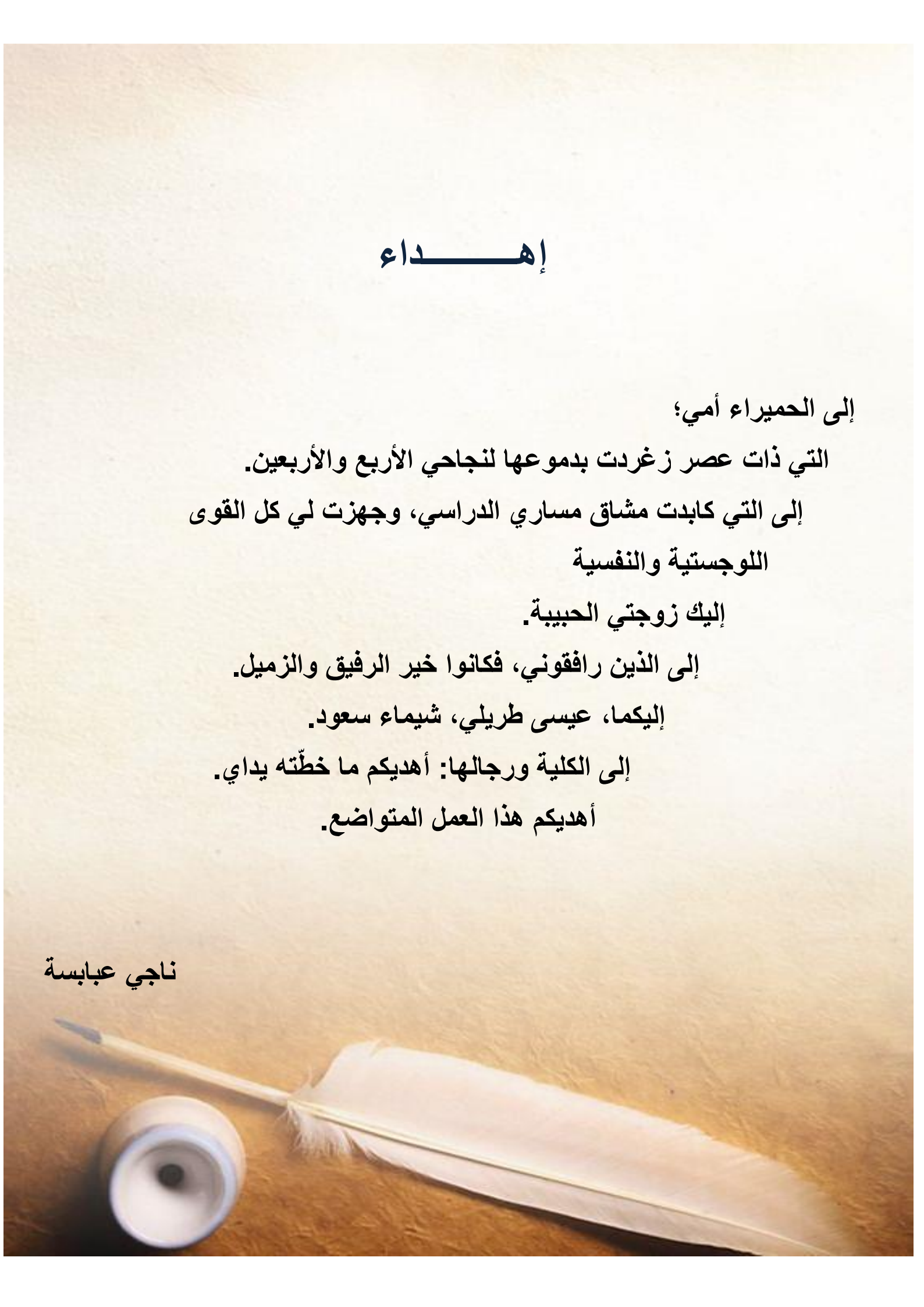

إهـــــــداء

إلى البلسم الشافي والقلب الدافئ والحنان الكافي، والدتي الحبيبة

التي كانت دائما تساندني وتدفعني للأمام بصلواتها ودعواتها الصادقة.

إلى سندي وقوتي الذي لم يدَّخر جهدًا ولا دعمًا ماديًا أو معنويًا

في سبيل نجاحي وتفوقي

الذي زرع في قلبي الطموح والإصرار في مواصلة المشوار، والدي العزيز.

إلى الذين كانوا دائما بجانبي، وشاركوني أفراحي وأحزاني، إخوتي الأعزاء.

إلى كل من لقنني درسًا أو علمني حرفًا أساتذتي الأفاضل

إلى الضلال التي لا تفارقني، أصدقائي الأعزاء

أهديكم هذا العمل المتواضع

عبد الناصر

الإهـــــــداء

إلى الذي زين اسمي بأجمل الالقاب ودعمني بلا مقابل

الى قوتي وملاذي بعد الله

والدي

الى من جعل الجنة تحت أقدامها والتي سلمت لي في شدائد بدعائها

والدتي

الى جدتي الغالية التي طالما رافقتني بدعواتها

الى ضلعي الثابت وأمان أيامي عائلتي الكريمة

الى كل أفراد العائلة الكريمة أطال الله في عمرهم

الى كل الأصدقاء والأحباب وأخص بالذكر

رامي ومعمر

الى من قاسموني مسيرة هذا العمل

ناجي وعبد الناصر

علي عبد المالك

مقدمة

بات النص الشعري العربي المعاصر في منظور الدراسات النقدية العربية المعاصرة، مجموعة من الوسائل التي تعبّر عن الواقع الاجتماعي والسياسي، خاصة في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شهدها المجتمع العربي؛ ولعل الشعر الجزائري المعاصر قد تأثر هو الآخر بمضامين وقضايا الشعر المعاصر، نظير ما شهده المجتمع الجزائري من ظروف استعمارية، وسياسات الدولة الاشتراكية، مرورا بأحداث التسعينيات؛ كل هاته الظروف ألقت بظلالها على الساحة الأدبية –والشعرية خاصة– الجزائرية المعاصرة والتي أفرزت خلالها عدة ظواهر وموضوعات، مما دعا الشعراء الجزائريين إلى الكتابة حولها، ولعل أحد أهم هذه الظواهر والموضوعات موضوع الألم والحزن، وهي ظاهرة أدبية سخّر لها الشعراء أقلامهم للتعبير عن أحزانهم وآلامهم من الوضع الذي آل إليه المجتمع العربي والجزائري خاصة، فنجد من هؤلاء الشعراء الشاعر الجزائري عثمان لوصيف؛ لذا جاء عنوان بحثنا هذا موسومًا "تيمة الالم والحزن في ديوان مكاشفات في مشهد الموت للشاعر عثمان لوصيف، أنموذجا –مقاربة موضوعاتية–"

ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار البحث في هذا الموضوع:

– الرغبة العلمية في البحث والاطلاع عن موضوع هاته الظاهرة ودراستها وفق المنهج الموضوعاتي واكتشاف أساليب النِتاج الشعري في هذا الديوان.

– الرغبة الذاتية وتلك الميولات في دراسة الشعر الجزائري المعاصر والتعرف على مضامينه وأهم أعلامه، وخاصة الشاعر عثمان لوصيف.

وقد دفعتنا القراءة المتعددة في هذا الموضوع طرح الإشكال الآتي:

كيف تجلّت تيمة الألم والحزن في الديوان وما دلالاتها الفنية والفلسفيّة؟ وما علاقة التيمة الرئيسية بالرافد الرومنسي والسيكولوجي؟

يهدف هذا البحث إلى التعريف بأحد أهم ظواهر الشعر العربي المعاصر ألا وهي ظاهرة الألم والحزن في الشعر العربي المعاصر، وإبراز تيمة الألم والحزن (كتيمة رئيسية) في ديوان مكاشفات في مشهد الموت للشاعر عثمان لوصيف، ودور التيمات الفرعية في إظهارها.

اقتصرت الدراسات السابقة – حسب اطلاعنا –حول هذا الديوان وموضوعه على مقال للدكتورة سليمة مسعودي بجامعة باتنة الموسوم "سؤال الذات والمعنى في شعر ما بعد الحداثة".

اِلتَأَمَ هذا البحث من مدخل وفصلين وخاتمة، كان المدخل عبارة عن تعريفات لمصطلحات المقاربة نظريًا؛ أما الفصل الأول، جاء فصلا تطبيقيًا موسوما "جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن وقراءتها في الديوان" نقسّمه إلى مبحثين، فجاء المبحث الأول بعنوان "جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن في الديوان"، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان "تحليل وتأويل أفكار الذات الشاعرة".

أما الفصل الثاني جاء تطبيقيًا تكميليًا للفصل الأول سنخصصه لدراسة هذا العنوان الموسوم "تشكيل وقراءة التيمات الفرعية وعلاقتها بالتيمة الرئيسية في الديوان"، وسنبيّن بإيجاز ما تناولنا فيه في المبحثين؛ المبحث الأول نتناول فيه جرد وإحصاء التيمات الفرعية وتفرعاتها، إضافة إلى المبحث الثاني نتناول فيه قراءة التيمات الفرعية وعلاقاتها بالتيمة الرئيسية، وخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال القراءتين الصغرى والكبرى، وأيضًا من خلال تحليل وتأويل أفكار الذات الشاعرة والغوص في معانيها الفنية وأبعادها الفلسفية والصوفية.

انتهجنا في هذه الدراسة المنهج الموضوعاتي، واستعنا بالمنهج السيميائي في الفصلين التطبيقيين، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نستعين أيضًا بآلية الوصف والتحليل، بُغية تسهيل الفهم واستنطاق المعاني الغامضة من خلال دراسة مقاطع الديوان وتفكيكها.

ولقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- ديوان مكاشفات في مشهد الموت
- كتاب "نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة" لجميل حمداوي
- كتاب " التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" ليوسف وغليسي
- كتاب " المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه ومناهجه" لمحمد السعيد عبدلي
- كتاب " النقد الموضوعاتي" لسعيد علوش

لا شكّ أنّ لكل باحثٍ عقبات وصعوبات تتعرّض مسيره البحثي وتواجهه في إنجازه، ولعل من أبرزها:

- الدراسات التطبيقية الضئيلة جدًا حول الموضوع والديوان
- المنهج الموضوعاتي منهج ينفتح على عدة مناهج ذات فلسفات متنوعة، مما يطرح تنوّعًا في القراءة.
- غموض الشعر المعاصر –خاصة قصيدة النثر– مما يكلّف جهدًا مضاعفًا لفهمه وتأويله.

وفي ختام هذا البحث ما يسعنا إلّا أن نتقدم بأجمل وأرقى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور المشرف السعيد قرفي، أستاذ النقد الأدبي بجامعة الوادي، ولكل من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا من قريب أو من بعيد، راجين من المولى عزّ وجلّ التوفيق والسداد، معتذرين عمّا صدر منا من هنّات وزلات وتقصير في هذا البحث.

الوادي: 26 ماي 2024م/1445هـ
ناجي - عبد الناصر - علي عبد المالك

مـــــدخل

أولاً: مفهوم النقد الموضوعاتي

ثانيًا: أهم رواده

ثالثًا: مرجعياته الفلسفية وروافده الأساسية

تزامن ظهور المقاربة الموضوعاتية في أوروبا مع ظهور النقد الجديد وذلك إبَّان ستينات القرن العشرين، على يد الناقد الفرنسي جان بيير ريشار، من خلال أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه عام 1961م بعنوان "العالم التخيلي لملارميه".

ولعل أبرز ما يُميّز المقاربة الموضوعاتية عن نظيراتها أنها تهتم باستقراء التيمات الأساسية والرئيسية الواعية واللاواعية للنصوص الإبداعية المتميزة، والوقوف على المحاور الدلالية المتكررة والمتواترة واستخلاص بنياتها بالتفكيك والتحليل عبر آلية التجميع المعجمي والإحصاء الدلالي لكل القيم والسيمات المعنوية المهيمنة التي تتحكم في البنى المضمونية للنصوص الإبداعية.

تعتمد المقاربة الموضوعاتية على عدّة مفاهيم إجرائية ومصطلحات تطبيقية يطبّقها الناقد أو القارئ الموضوعاتي على النص الإبداعي ومن هاته المصطلحات نذكر: التيمة – العنوان – الموضوع – الوعي – اللاوعي – الذّات – الإرادة – الطفولة – التّواتر.

أولاً: مفهوم النقد الموضوعاتي:

يُعدُّ المنهج الموضوعاتي أحد أهم المناهج النقدية التي تأثرت بموجة النقد الجديد والتي ظهرت في فرنسا إبان ستينيات القرن العشرين (20) من خلال فلسفات متعددة وعلى رأسها ظاهراتية إدموند هوسرل، إضافة إلى الفلسفة الوجودية والبنيوية والنفسانية والتأويلية...، هذا الاختلاف في المشارب ولّد تعريفات ومفاهيم مختلفة تركت للناقد الموضوعاتي بعض الحرية في قراءاته النقدية، بيدَ أنّ الركيزة الأساسية في الإجراء المنهجي اعتمدت على ثلاث مراحل للتحليل وهي الجرد والإحصاء، ثم التحليل والتأويل، نهاية بعملية البناء والتركيب، ولعلنا نعرض في هذا البحث تعريفين أو ثلاثة للنقد الموضوعاتي كما جاء به الناقد الفرنسي جان بيير ريشار، فالموضوع في نظره "حادث أو موقف يظهر بصورة شعورية أو لاشعورية في نص أو في مجموعة من النصوص الأدبية"، كما يرى أيضا أن الموضوع "هو وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح، انطلاقاً منها وبنوع من التوسّع الشّبكي او الخيطي او المنطقي أو الجدلي، ببسط العالم الخاص بهذا الكاتب"[1]

[1] محمد سعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه وإجراءاته، دار التنوير، الجزائر، (ب.ط)، 2020، ص69

ولعل أدق تعريف للنقد الموضوعاتي ما نقله الناقد الجزائري يوسف وغليسي عن الناقد الفرنسي جان بيير ريشار في قوله "أن الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، تصور أو شيء ثابت، ينزع العالم – من حوله – إلى التشكل والامتداد. والأهم فيه هو هذه (القرابة السرية)، تعبير مالارميه، أي هذه الهوية الخفية (Identité cachée) التي تتجلى في مظاهر متنوعة[1].

ويرى الناقد المغربي سعيد علوش أنه "البحث عن النقاط الأساسية التي يتكوّن منها العمل، ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك ضوابطها بانتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة"[2]

1- الدلالة اللغوية: يُشتق مصطلح "الموضوعاتي" (thématique) في الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة (thème) وهي "التيمة"، وترد بعدّة معاني مترادفة كالموضوع، والغرض، والمحور، والفكرة الأساسية، والعنوان، والحافز، والبؤرة، والمركز، والنّواة الدلالية ...إلخ.[3]

فصفة "الموضوعاتي" أخذت تسميتها من الجذر الفرنسي "thème" التي تعني بتقنية التعريب في المعجم العربي "تيمة" والتي اعتمدنا عليها في هذا البحث كلفظة أساسية، رغم ما تحمله من ترجمات وتعريبات كثيرة منها "الموضوع"، "الغرض"، "المركز" ...إلخ.

أفرزت هذه الترجمات على الساحة النقدية العربية اختلافاً في التبنّي من ناحية المصطلح فنرى سعيد علوش، وحميد لحمداني، وعبد الكريم حسن يستعمل مصطلح الموضوعاتية و "الموضوعاتي" و "الموضوعية"؛ أما مصطلح "التيمة" و "التّيماتيّة" نجدها عند سعيد يقطين، مما أحدث تذبذباً مصطلحياً لمفهوم "thème".

ظهر الاستعمال الأول لمصطلح "الموضوعاتي" أو "التّيمي" بشكل انطباعي وعفوي من قبل الناقد الفرنسي جان بول ويبر (Jean Paul Wiber)، "إذ أطلقه على الصورة المتفرّدة والملحّة في تكرارها واطّرادها بشكل مهيمن في عمل أدبي عند كاتب معين.[4]

---

[1] يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعر، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص..

[2] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الربط، المغرب، ط1، 1989م، ص7

[3] صابر عكاشة قليعي، النقد الموضوعاتي في الشعر المعاصر قراءة في ديوان "صدفة بغمازتين" للشاعر محمود غربي أنموذجا، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد السادس، الجزء الأول، دمنهور، مصر، 2021م، ص791

[4] المرجع نفسه، ص791

2- الدلالة الاصطلاحية: تقوم المقاربة الموضوعاتية على تتبع الظاهرة الموضوعاتية المهيمنة وتحليل البنية الدالة التي تتمظهر في العمل الأدبي، ويتم ذلك من خلال إبراز الفكرة المهيمنة أو التيمة المحورية، وهذا يتم بعد القيام بالقراءة الصغرى ثم القراءة الكبرى، وتفكيك النص إلى حقول معجمية وجداول دلالية وإحصائية، لمعرفة الكلمات والعبارات والصور المتكررة في العمل الأدبي، إحصائيا وتأويلياً، وذلك من خلال اتباع مجموعة من الآليات المنهجية، كالتشاكل والتوازي والترادف والتطابق والتكرار.

يرى جميل حمداوي من منظور آخر، أن المقاربة الموضوعاتية: "تنبني على استخلاص الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة أو الرهان المقصدي أو الدلالة المهيمنة التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي، عبر النسق البنيوي وشبكاته التعبيرية تمطيطًا وتوسيعًا، أو اختصارًا وتكثيفًا، والبحث أيضا عمّا يجسّد وحدة النص العضوية والموضوعية اتساقًا وانسجامًا وتنظيمًا"[1]

بما أنّ المنهج الموضوعاتي منهج هلامي يستمدُّ قراءاته من مختلف الفلسفات والمناهج، نرى من هذا القول لجميل حمداوي أنّ المقاربة الموضوعاتية تستمدُّ بعض آلياتها من المنهج البنيوي من حيث دراسة العلاقات الداخلية للبنية الأساسية التي تتمثّل في تفاعل وتداخل البنيات الصغرى (التّيمات الفرعية) مع البنية الكبرى (التّيمة الرئيسيّة).

ويرى الناقد المغربي سعيد علوش، أن المقاربة الموضوعاتية هي "ذلك التردد المستمر لفكرة ما، صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية تتخذ شكل مبدأ تنظيمي محسوس او ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت ليسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد[2]"

ومن هذا القول يتبين لنا أن التردد المستمر للفكرة المتكررة سواء كانت واعية أو غير واعية يمثل الموضوع الأساس الذي يختلج ذات المبدع ويشغل تفكيره.

ومن وجهة أخرى يرى الناقد الجزائري محمد مرتاض أن "المقاربة الموضوعاتية هي مجموعة من الموضوعات يلتأم شملها وتصرف معانيها وتحصى أفكارها ضمن موضوع واحد"[3]

---

[1] جميل حمداوي، نظريات النقد الادبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبة سلمى الثقافية، الرباط، ط1، 2015، ص291

[2] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، (ب.ط)، الرباط، المغرب، 1989م، ص07

[3] محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993م، ص(مقدمة)

مما يؤكد أن المقاربة الموضوعاتية تعتمد أيضاً على الكشف وربط الموضوعات الفرعية بالموضوع الأساس.

3- آليات المقاربة الموضوعاتية:

تعتمد المقاربة الموضوعاتية على مجموعة من الركائز المنهجية والمكونات الأساسية والنظرية للعمل الأدبي ويمكن حصر هاته المكونات في المبادئ التنظيمية التالية:

- قراءة العمل الأدبي قراءة شاعرية عميقة ومنفتحة.
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
- تحديد مكونات النص المناصية والمرجعية.
- التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعية.
- البحث عن التيمات الأساسية والبنيات الدلالية والموضوعات المتكررة.
- جرد هذه التيمات والصور المتواترة في سياقها النصي والذهني والجمالي.
- تشغيل المستوى الدلالي عن طريق رصد الحقول الدلالية وإحصاء الكلمات المعجمية والمفردات المتواترة.
- توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهماً وتفسيراً
- رصد الأفعال المحركة والمولدة للمعاني في سياقاتها الصوتية والإيقاعية والصرفية والتركيبية والتداولية مع دراسة دلالاتها الحرفية والمجازية واستنطاقها فهماً وتأويلاً.
- الانتقال من الداخل النصي إلى التأويل الخارجي والعكس صحيح أيضاً
- دراسة الموضوع المعطى من أجل البلوغ إلى الجانب الحسي في الأثر الأدبي أو الوصول إلى البنية الموضوعية المهيمنة للعمل الإبداعي
- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في نسيج العمل الأدبي.
- تحليل العناصر التي تم حصرها ورصدها اطراداً وتواتراً (الاهتمام بالمعنى السياقي).
- المقارنة بين الظواهر الدلالية والمعجمية والبلاغية تآلفاً واختلافاً.

– تجنب التزيّد في التحليل الموضوعاتي واللجوء إلى الإسقاط القسري المتعسف، وعدم تقويل النص ما لم يقله.

– جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيراً وتأويلً واستنتاجاً.

– بناء قالب نموذجي مجرد يستطيع أن يستوعب داخله تفاصيل العمل الأدبي المدروس.

– ربط الدلالات الواعية وغير الواعية بصورة المبدع الذاتية والموضوعية.[1]

المقاربة الموضوعاتية تتبني على ثلاث مراحل:

1. الإحصاء (تعيين الموضوع من خلال التواتر وانتشار الحقل المعجمي)

2. التحليل (فرز وتصنيف ووصف، أي البحث عن إلحاحات لسانيّة وأسلوبيّة ورمزيّة، والكشف عن علاقاتها السريّة ومحاولة ردّها إلى مركز واحد هو الموضوع)[2]

3. البناء (بناء عالم المبدع الخاص وكونه الخيالي والحسّي بما توافر للنّاقد من مواد).

4- أهم المصطلحات المتداولة في التحليل الموضوعاتي

– **القراءة المصغّرة (lecture simplifiée)**: "يرى جان بيير ريشار أنّ التحليل الأدبي يركّز على جزء أو أجزاء صغيرة في النص الأدبي وقد يكون هذا الجزء: نقطة، فاصلة، حرفا، كلمة، جملة، فقرة... الخ"[3]

– **التكرار (La répétition)**: يرى الناقد الفرنسي جيل دولوز" نعتبر أنّ وحدة ما، قد وقع تكرارها عندما نسجّل أثناء القراءة، أنها قد تم ذكرها مرة ثانية على الأقل في مسار النص"[4]

– **العائلة اللغوية (la famille linguistique)**: وهي التي تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد، والمترادفات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف، وتستند إلى ثلاثة مبادئ وهي:

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص293

[2] مريم كروش، محاضرات النقد الموضوعاتي، 2021-2022، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص06

[3] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه ومناهجه، (ب.ط)، دار التنوير، الجزائر،2020، ص98

[4] المرجع نفسه،106.

الاشتقاق، ثم الترادف، ثم القرابة المعنوية[1]

ثانيًا: أهم رواد النقد الموضوعاتي عند الغرب والعرب:

ولعل أبرز النقاد الغربيين الذين أسسوا للنقد الموضوعاتي نجد: الناقد الفرنسي غاستون باشلار وجان بيار ريشار، والناقد البلجيكي جورج بولي، والناقد السويسري مارسيل ريمون.

غاستون باشلار (1884-1962) Gaston Bachelard:

فيلسوف فرنسي وعالم من علماء المعرفة وفلاسفة العلم، والمنظرين للخيال، ومن أهم مؤلفاته:

- التحليل النفسي للنار (La Psychanalyse du feu)، 1937
- الماء والأحلام (L'eau et Le rêves)، 1940
- الهواء وأضغاث الأحلام (L'air et le songes)، 1942
- شعرية الفضاء (La poétique de l'espace)، 1957[2]

جان بيير ريشار (Joan Pierre Richard)، 1922:

ناقد أدبي فرنسي، تخرّج من المدرسة العليا للأساتذة سنة 1945، أحرز الدكتوراه عام 1961، عن أطروحته حول العالم الخيالي لمالارميه، درس الأدب في جامعات مختلفة من (إسكتلندا، لندن، المعهد الفرنسي في مدريد...)، ومن مؤلفاته:

- أدب وإحساس (Littérature et sensation)، 1954
- شعر واعماق (Poésie et senstion)، 1955
- عالم مالارميه الخيالي (L'univers imaginaire de Malarmé)، 1961[3]

مارسيل ريمون (Marcel Raymond)، 1984:

ناقد أدبي سويسري، اشتغل كأستاذ للأدب الفرنسي بجامعة جينيف، أحرز شهادة الدكتوراه 1927م، عن أطروحة حول (أثر رونسار في الشعر الفرنسي)، ومن مؤلفاته النقدية:

- الرومنسية وحلم اليقظة (Romantisme et rêverie)
- من بودلير إلى السريالية (De Baudelaire au Surréalisme)[4]

جورج بولي (Georges Poulet)، 1991

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، الجزائر، 2010، ص161.

[2] المرجع السابق، يوسف وغليسي ص46

[3] المرجع نفسه، ص 57

[4] المرجع نفسه، ص 47

ناقد أدبي بلجيكي، أحرز شهادة الدكتوراه عام 1927 من جامعة (لياج)، اشتغل أستاذاً محاضراً بعدة جامعات منها جامعة: (Edimbourg)، (Johns Hopkins)، (Baltimore)، (Zurich)، ومن مؤلفاته النقدية:

- دراسات حول الزمن الإنساني (Etudes sur le temps humain)، 1949
- المسافة الداخلية (La distance intérieure)، 1952
- تحولات الدائرة (Les métamorphoses du cercle)، 1961[1]

أما على الساحة النقدية العربية فقد أخذ النقد الموضوعاتي حيزًا معتبرًا من الدراسات والمقاربات الموضوعاتية والذي جاء متأخرًا في سنوات السبعينيات من القرن العشرين ونذكر منهم ما يلي:

عبد الفتاح كليطو:

ناقد وروائي مغربي (10/04/1945) من مؤلفاته:

- موضوعاتية القدر في روايات فروسوا مروياك 1971.
- الأدب والغرابة.
- الأدب والارتياب.

عبد الكريم حسن:

ناقد وأكاديمي سوري

في كتابه (الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السيّاب) .198

سعيد علوش (المغرب) في كتابه (النقد الموضوعاتي)، 1989م.

يوسف وغليسي (الجزائر) في كتابه (التحليل الموضوعاتي في للخطاب الشعري) 2017.

ثالثًا: مرجعياته الفلسفية وأهم روافده:

للنقد الموضوعاتي خلفيات فلسفية ومعرفية استمدها من الفلسفة الظاهراتية بزعامة الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل 1859_1889 والتي جاءت كردة فعل على الفلسفتين: المثالية بزعامة إيمانويل كانط، والفلسفة التجريبية بزعامة فرانسيس بيكون، والتي لا تقصي وعي المبدع، نقيض ما نادت به الفلسفة الظاهراتية والتي اهتمت بالوعي واللاوعي، من خلال اللجوء الى التحليل النفسي وأحلام اليقظة، والاهتمام بالأفكار الذاتية، إضافة الى

[1] المرجع نفسه، ص49

استناده الى الفلسفة الوجودية والفلسفة التأويلية، الى جانب الاتكاء على علم النفس وعلوم اللسان والسيمائيات.

ومن الروافد الفكرية والأيديولوجية نجد ما يلي:

– **الرافد الرومنسي:** الذي ظهر في صدر ثلاثينيات القرن الماضي من خلال كتاب (الروح الرومنسية والحلم) للناقد الألماني (البير بيغن) الذي كشف مدى تأثير الرومنسية الألمانية في الشعر الفرنسي، وكتاب الناقد السويسري (مارسيل ريمون) تحت عنوان (الرومنسية وحلم اليقظة) واللذان يبرزان دور الذات الحساسة والاحتفاء بها.[1]

الرافد البنيوي: يعتبر الرافد البنيوي من أهم الروافد المنهجية التي أغنت الحقل الموضوعاتي بإجرائه الصارم الذي يحدد مساراته الإجرائية، من خلال دعوة ميشال كولو إلى ضرورة التكامل بين الاتجاه الظاهراتي والاتجاه البنيوي، ابتغاء إكساب الموضوعاتية صرامة ودقة، وقد تعمقت علاقة الموضوعاتية بالبنيوية في النقد العربي، عند عبد الكريم حسن بوجه خاص في كتابه "البنيوية الموضوعاتية دراسة في شعر السياب"[2]

الرافد السيكولوجي: يمثّل التحليل النفسي أحد الشرايين الأساسية والروافد الرئيسية للنقد الموضوعاتي، إذ أنّ المقاربة الموضوعاتية تتخذه وسيلة في الكشف عن الجهاز النفسي للمبدع ومؤثراته الإبداعية.

ويُعدُّ شارل مورون الناقد الأكبر الذي كشف ذلك التداخل بين الجهاز النفسي للمبدع والتيمة الرئيسية لإبداعه، من خلال أطروحته الرائدة "من الاستعارات الملحّة إلى الأسطورة الشخصية – مدخل إلى النقد النفساني"، إضافة إلى ملاحظاته حول أعمال غاستون باشلار.

إذ تتخذ المقاربة الموضوعاتية من التحليل النفسي إجراءً هاماً في الكشف والإمساك بالبنية الموضوعاتية، وجذورها للعمل الأدبي، وتثبيت ترسيمات صاحب العمل على جهازه النفسي، إذ يصبح الهدف من تحليل النص هو التوصل إلى معرفة ما يختلج النفس والذات من شعور طاغٍ على الكتابة الإبداعية، وهذا من صميم التحليل النفسي الذي يجسد التقارب الكبير بين النقد الموضوعاتي والتحليل النفسي.

---

[1] ينظر، يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،ص

[2] ينظر، المرجع نفسه ص 39.

تتلخص علاقة النقد الموضوعاتي (التيمي) عند رواد التحليل النفسي بالنقد النفسي في مرحلة الطفولة الفرويدية التي تسبق الوعي، إذ أنّ العمل الأدبي تسيطر عليه حياة الطفولة وربط صورة اللاوعي بصورة المبدع على مستواه الشخصي.

يرى جان بيير فايبر أنّ "الموضوع يتأصّل في الذكريات الأولى للطفولة فهو ذو بنية معقّدة غالباً، كثيرًا ما تقتضي إطاراً موضوعاتيًا يمتدّ الحدث الأصلي ضمنه.[1]

لا شكّ أنّ للمبدع مؤثرات تسيطر على إبداعه من أهم هذه المؤثرات حياة الطفولة وما تحمله من ترسبات عالقة في الذهن والشعور، لتتشكّل رواسب تميّز إبداعه الأدبي وخاصة الشعر منه.

يختلف التحليل النفسي ضمنياً من ناحية المُنْطَلق والممارسة مع النقد الموضوعاتي، إذ أنّ التحليل النفسي مردّه الأساس هو الانطلاق من خارج النص، أما النقد الموضوعاتي فهو منهج ما بعد حداثي يستمدّ مبادئه من النقد البنيوي، من خلال العلاقات والبنيات المنتظمة التي تشكّل التيمة الأساس أو الموضوع الرئيس، بَيْدَ أن التحليل النفسي يساهم بشكل كبير في الإمساك على التيمة الرئيسية في النص الإبداعي من خلال التيمات الواعية واللاواعية التي تنتظم وفق علاقات متواشجة تخدم التيمة الأساس.

[1] يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص42

الفصـــل الأول

جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن وقراءتها في الديوان

المبحث الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن في الديوان

المبحث الثاني: تحليل وتأويل أفكار الذات الشاعرة

تبنّى الشعر المعاصر أسلوبا وشكلا جديدا في الابداع الشعري، يجنح للذاتية والتعبير عمّا تختلجه الذات الشاعرة، فتجسّد ذلك مع ظهور الشعر الحر او الشعر التفعيلة من خلال ما كتبته نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وأحمد مطر، إضافة الى قصيدة النثر التي أخذت شكلًا آخرًا جديدًا، وهو عبارة عن أسطر لا تخضع لنظام الشطر ولا الروي ولا للتفعيلة، ومن روّادها: توفيق صايغ، أدونيس، أنسي الحاج. وهذا على مستوى الإبداع الشعري العربي.

أما على صعيد الإبداع الشعري الجزائري، نجد الشاعر يوسف سعدي، وعبد الحميد شكيل، ناديا نواصر، وشاعرنا عثمان لوصيف، وهذا على حساب الشكل؛ أما المضمون والأسلوب، فقد شهد تغيّرًا من حيث الموضوعات والتيمات، إضافة إلى المعجم الجديد الذي غلبت عليه مظاهر العاطفة والشعور والوجدان.

ومن الخصائص الأساسية للمذهب الرومنسي غلبة الكآبة والحزن والصّراع النفسي الدرامي وانتشار نغمات البكاء واليأس والانفصام عن المجتمع والشعور بهشاشة الحياة وغلو الموت، حيث يركّز على المشاعر العميقة والتجارب الشخصية.

فالألم والحزن مصدرٌ للفنّانين الرومنسيين، حيث يعبّر عن الحالة الإنسانية والعواطف العميقة للمبدع. وفي الغالب لا يتحدثون إلا عن أنفسهم، وأدبهم مداره العاطفة الخالدة، والذّاتية، والتأمل، والصّوفية الحالمة، والجنوح إلى النفس، ومصاحبة الآلام والأحزان، والفزع إلى الدّموع والزفرات، والاندماج مع الملهمة.[1]

مفهوم الألم:

لغة: الألم: هو الوجع، وقد أَلَمَ يألم ألما. وقولهم ألمت بطنك، كقولهم رشدت أمرك، أي ألم بطنك، ورشد أمرك. والتألم: التوجع، والإيلام: الإيجاع.

والأليم: الموجع، مثل السميع بمعنى المُسْمع.[2]

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط4، البلد، السنة، ص..

[2] إسماعيل بن حمادة جوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، ط4، 2012م/1433هـ، (مادة أَلَمَ).

اصطلاحا: تُعدّ ظاهرة الألم ظاهرة إنسانية طغت في نصوص بعض الشعراء والأدباء خاصة مِمن تأثروا بالرومنسية ومدارسها.

ينقسم الألم إلى شقّين: مادي ومعنوي، فالألم المادي يصيب الجسد، أما المعنوي كل ما يصيب الشعور والوجدان والنفس، وما يهمنا في هذا البحث الألم النفسي بأشكاله المختلفة مثل ألم الإحساس، ألم الضمير ألم عقاب الذات، ألم الصراع والفشل، ألم التعبير عن العدوان، ألم الحب، ألم التعامل مع الآخرين، مثل ما جاء في قوله تعالى "وإذا رأوا تجارةً أو لهوا انفضّوا إليها وتركوك قائما"[1]

فالألم "هو خبرة نفسية وتجربة سيكولوجية تشتمل على الإحساس بالمعاناة وترتبط بمتاعب الجسد وعذابه"[2]

مفهوم الحزن:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة حزن: (الحُزنُ، والحَزنُ. نقيض الفرح وهو خلاف السرور. قال الأخفش: والمثالان يعتقبان هذا الضرب باطراد، والجمع أحزانُ. لا يكسر على غير ذلك، وقد حَزنَ، بالكسر. حزنا وتحازن وتحزن. ورجل حزنان ومحزان: شديد الحُزن.[3]

جاء في الصحاح حزن: الحُزنُ، الحَزن: خلاف السرور. وحزن الرجل بالكسر فهو حزين، وأحزنه غيره، وقال الزبيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم.

اصطلاحا: ورد ذكر الحزن كثيرا في القرآن الكريم: في قوله عز وجل واصفا يعقوب عليه السلام: **{وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}** يوسف 84، وفي قوله أيضاً **{ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}** يوسف 86[4].

---

[1] سورة الجمعة، الآية 11.

[2] عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، دار الكسندرينا، القاهرة، (ب.ط)، 2005، ص26.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ج9، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنات، (د.س)، ص200.

[4] سورة يوسف، الآية 86/84.

وفي وموضع آخر، قوله {**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ**} الأنعام 33[1]

يعرفه الكندي بأنه: " ألم نفساني ناتج عن فقدان أشياء محبوبة أو عن عدم تحقيق رغبات مقصودة."

ويعرفه أيضا بأنه: شعور نفسي فطري، يتمثل في انقباض المزاج وفقدان المتعة والسرور لدى الإنسان، وهو ينتاب كل إنسان من فترة إلى أخرى حسب ما يعتريه من نكد الحياة، فإنه لا يدوم في الغالب، بل يضمحل من تلقاء نفسه. فالحزن والفرح أمران فطريان متضادان خلقهم الله في وجدان الإنسان، يخمد أحدهما في طغيان الآخر عليه ويظهر الآخر".[2]

نستنتج أن الحزن هو شعور نفسي ينتاب كل إنسان ويَشعُر صاحبه بالضغط النفسي والعجز واليأس، لفقدان شخص محبوب إليه أو شيء ثمين، وينتج الحزن من داخل الإنسان، ويرافق الحزن أحيانا البكاء.

شكَّل موضوع الألم والحزن تجربة كتابية وحيزًا إبداعيًا عند القدامى والمحدثين، وتطورت هذه التجربة وأخذت أشكالًا جديدةً في الشعر المعاصر، ميّزها البعد الفلسفي والصوفي وحضور الرمز، ولعل عينة من الشعراء الجزائريين المعاصرين اتخذوا هذا الشكل في كتاباتهم وأعمالهم الفنية وتأثروا به، منهم الشاعر الجزائري المعاصر عثمان لوصيف أنموذجًا.

يعد الشاعر السامق عثمان لوصيف، من المواهب الثقال التي عرفتها مدونة الشعر العربي الجزائري، سيما وأنّه دوّن مؤلفات عدة منها: المجموعة الشعرية "الكتابة بالنار"، "أعراس الملح"، و" قصائد ظمأى" وقصيدة "مكشفات في مشهد الموت" التي هو موضوع دراستنا البحثية في هاته المذكرة.

واستنادًا إلى آليات وإجراء المقاربة الموضوعاتية التي تعتمد أساسا على مراحل ثلاث وهي:

- **الجرد والإحصاء**

[1] سورة الانعام، الآية 33.

[2] مريم كرفيف وعبد الوهاب المسعود، تجليات الحزن في الشعر الشعبي النسوي بمنطقة الجلفة، مجلة جسور المعرفة، المجلد 08، العدد الثاني ،2022، ص302.

- **التحليل والتأويل**

- **البناء والتركيب**

بدأنا –على بركة الله– هذه المقاربة الموضوعاتية محاولين الإلمام بهذه التجربة المعاصرة ودراستها للشاعر الجزائري عثمان لوصيف، حول تيمة الألم والحزن من خلال ديوانه "مكاشفات في مشهد الموت" تاركين للقارئ ملء الفراغات وتداركها.

المبحث الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن وقراءتها في الديوان

في هاته المقاربة اعتمدنا جدولاً توضيحياً جمعنا فيه عدّة موضوعات أو تيمات ألقتْ بظلالها على القصيدة وعلى مَقصديَّة الشاعر، لنبرهن في هذا الجدول أو بعبارة أخرى نستخرج التيمة الرئيسية أو الأساسية في هذه القصيدة، من خلال عمليتي الجرد والإحصاء؛ والتيمة الأكثر عدداً وأكثر نفوذاً في القصيدة هي التيمة الرئيسية (الألم والحزن).

المطلب الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن (التيمة الرئيسية)

من خلال قيامنا بالقراءة الصغرى للقصيدة ومقاطعها الثمانية عشر (18)، وجدنا أنّ التيمة الأساسيّة وموضوع هاته القصيدة هو **الألم والحزن** كتيمة رئيسية، وباقي الموضوعات تعتبر موضوعات (تيمات) فرعية خدمت التيمة الأساسية؛ إليكم الجدول الآتي:

التيمة	تمظهراتهـــــا	عددها
الألم	**المقطع 01:** ومزّق خيوط الفراشة – الرّمضاء – للقيظ اللافح – أنهكتها المجاعات – مزقي حجابك أيّتها الروح – وأبكي خراب السّاعة – نخرتها سوسة الزمن – أصرخ فتسقط أمامي– نار تتأجّج بداخلي – جثة العالم وهي ترتجف. **المقطع 02:** ما شأن الجمرة – تمزّق المدى – المثخن بالحنين – في عزّ الاحتراق. **المقطع03:** ظامئاً كما القصيدة – وتتمزق العصور – المتعب بالرحيل – أبكي عصر المياه – أيها الوجع الأخر– يركض حافي القدمين – من منفى إلى منفى – عاريا تتهشم المريضة الهجرة – أيّها الكون الجريح – يا أنين الروح – التقط جراحاتي – جرحا جرحاً – يا المتعب بالرحيل – من يعتصر النور هناك من	**106**

الظلمات – وحدي أحاور لأحجار الصمّاء – وحدي أتحسس خلجاتها الميتة – قصة منطفئة – أسقط في الأدغال السّفلى – يتخطّفني السهو – اشتعلت بك ذات انفجار – تحتدم الغوايات وتتوهج الجراح – أيّها الوجع الآخر.

المقطع 04: وأحترق لأخترق – كل الصواعق تسكنني – المتشرّد مثل الصعلوك – من مواجعي أهديكم هذه الزهرة – في منفاي البعيد تعاقبت عليّ كل العصور – ولتبستني كل الصحاري: القيظ، الرماد، الملح، الحجارة، النار، الجليد، وصور أخرى من الموت والفراغ –في منفاي البعيد – بالمريضة بالحب.

المقطع 05: تتوزعه عواصف الموت – كتب عليّ هذا التشتّت – منفيً في سرابخ الموت – تحت شواظ اللهيب الأبيض – أعاصير مجنونة تحاصرني من كل الجهات – تجرعني مراراً حتى ألفني وألفته – فلتعصفي أكثر أيتها الأملاح المزمجر.

المقطع 06: تلاحقني: جائعة مسعورة؟ – عوسجة تئن – هل الأرض بنا تزلزل.

المقطع 07: وما من رفات الا وبه ضلع مني – على جثتي احفر تاريخي – يغشاني في منفاي المقفر.

المقطع 08: تركض من جغرافيا الى جغرافيا – أسأل: أي ضباب لا زال يحجب عني – تتهشم بين يدي كل المرايا.

المقطع 09: لكن من اجتثني من امشاجي – والقى بي في المهبات – عندما يجلدني التعب.

المقطع 10: آه، على حرير البارحة! – آه على مخمل اللحظات! – هل اهجر المكان؟ – ماردت هي الروح – ترجني –أفرش جراحي – أيها المتقلب على الجمر – شدتني نيران الهواء – أنا اركض من حريق الى حريق – لحمى المخاضات العسيرة!

	المقطع 11: وعري صدري العاصي –ها زوبعة من دخان تلفني – وتطير بي خارج الزمن – الجرج يعانق الجرح – لملمت شظايا الشهقات – يا لهون ما رأيت **المقطع 12:** لا أتغذّى إلا بالحمم – من يسند بعضي إلى بعضي. **المقطع 13:** لا يوجد. **المقطع 14:** لم أعد أرى سوى أشباح ظلال – صخرة الموت تدق جمجمتي – الحمى العنيفة تخضني خضاً – وتنفجر دماء قانية. **المقطع 15:** ويعصف اللهيب اللافح – آه من صهد الجراح – آه من لسعة نيران – تيبست الشفاه وترمدت الأفئدة – يا حمم الروح المتفجّرة في الأعماق. **المقطع 16:** لا يوجد **المقطع 17:** كل شيء يشتعل وجداً – البروقات تخطفني – راحت تأسرني. **المقطع 18:** يا نداماي.. يا مريدي – يا للحمّى الأليفة ويا للعذوبات الفذة.	
الحزن	**المقطع 01:** أبكي خراب الساعة – من يحزنني بزعانفي الحميمة – من ينتفض الآن في أعماقي – من يقذف بي في المتاه الجميل. **المقطع 02:** خيولاً من الظلمات مفكوكة اللّجم – مرايا سوداء تفحمت فيها زهراتي – تحجرت طقوسي على تابوت الأمس الغابر. **المقطع 03:** أقف وبداخلي تتهشّم التواريخ – الملتهبة كما الكلمات – أي دم أسود يغذي فيك هذه الحرائق – من يعتصر النور هناك من الظلمات – وحدي أحاور الأحجار الصماء – ووحدتي أتحسّس خلجاتها الميتة – أبكي عصر المياه –أيها الوجع الآخر.	**84**

المقطع 04: كل الصواعق تسكنني – من مواجعي أهديكم هذه الزهرة – في منفاي البعيد.

المقطع 05: آه كل شيء يفوح تحت فحيح العاصفة –آه يا للنشوة الطرية – آه! أيها الخيط.. يا خيطي الهارم.

المقطع 06: آه أي وهج آخر يسطع الآن.

المقطع 07: ما من رفات إلا وبه ضلع مني – شعلة تتأجج في قلب العدم – آه لماذا اختفيت فجأة –آه من عذابات النفس – على جثتي أحفر تاريخي – في غشاوة هذا الدامس – حين تنطفئ نجوم السماء – وأنتِ أيّتها النفوس السجينة.

المقطع 08: آه أيتها المرآة الغارقة – مرايا وأجراس تفلت مني كل ما هممت بها – الباطن يتوهج – الباطن يختفي – وتتلاشى أصابعي في رنين الأعماق – آه أيها اللغز الآخر – يا أنين النفس في مرآة القيعان.

المقطع 09: معذرة أيتها الأم الرحيمة – وأن أناديك: أمّاه.. أمّاه!

المقطع 10: حتى الجمرات الحيّة تفحمت – هل أهجر المكان – رحت أدفن في التراب كلماتي – وأسفح للطبيعة أورادي – الأرض كلها ترجّني – وعانقي المرايا والضياءات – أيها المتقلب على الجمر – لا تبكين نرجس – ولاترثين الندى – وشهقة العناصر في أوج اشتعالها – شردتني نيران الهوى – أيتها العاشقة الباكية.

المقطع 11: لملمت شظايا الشهقات – وضممتها إلى صدري فاستسلمت – هل أرثي الحياة؟ – ومن يمدّ الآن أشواقي – وللروح المحمومة بمس من الغرام الأزلي.

المقطع 12: الليلة، أنا والموت وجه لوجه – ماذا تنازل من أيها الموت – طوفانات نفسي تزداد ضراوة – وتتوهج بعذاباتي – أسمع بحران الروح – وتصطخب الأعماق

	– هل أقول حررني أيها الموت – تنطفئ الآثار.. وتسطع الجراحات! – **المقطع 13:** تنطفئ الشفتان ويرتفع الصدى – عارياً من جثتي – منسلخاً مني – أحترق. **المقطع 14:** وفي أعماق ينهض بحراً لا عمر له – سنبلة الوقت تنفجر.. ويتلاشى الزمن! – متكئاً على جبلا من الجماجم – وها نَفَسي يتغلغل في الجمال. **المقطع 15:** كم طويل هذا الانتظار الوالج – وكم قاسية هي ساعة الغليل – المبعثر في كل الجراحات – يا ولهاً يصّاعد من الأعماق. **المقطع 16:** الهدير ينغمس في دمي – ودمي يهاجر مع الهدير. **المقطع 17:** كل شيئًا يشتعل وجداً – آه.. أيتها المرآه يا آية الأولى. **المقطع 18:** سهرنا العمر نحتسي – يا أيها الساهرون على الجمر – توضؤوا بدمي.	

إحصاء مقاطع الديوان والبرهنة على التيمات الغالبة:

في إطار عملية الجرد والإحصاء كان جديرًا بنا أن نبيّن التيمة الغالبة في كل مقطع من القصيدة حيث استعنّا بآلية الوصف وتقنية التحليل والتأويل لألفاظ ومعاني القصيدة.

المقطع الأول01: يبدو أنّ الشاعر في هذا المقطع أنّه هرب إلى الطبيعة باحثاً عن ملاذٍ تسكن فيه روحه المتشائمة في مشهد يسوده الخراب والجراحات، متسائلاً: أهو صمت الأبدية، من يحزنني بزعانفه، من يقذف بي في المتاه الجميل، من يكاشفني على ضفة الفاجعة، يبحث عن جواب يشفي غليل روحه المتوفة للعالم الآخر العالم الذي يجد فيه مسكن آمناً لروحه وذاته، لهذا جاءت تيمة هذا المقطع " الألم" الذي يكابده الشاعر من خلال تساؤلاته.

المقطع الثاني02: وظف الشاعر الطبيعة الصحراوية القاسية (تاهت – رياح – أفاعي – الرمل – العاصفة المجنونة – الصحراء – الزواحف –الفلاة – العرى). والتي يعيشها الشاعر ويألفها في منطقته **بسكرة**[1] مستعينا بها، لتنقله الى عوالمه المتخيلة هروبا من الألم القاسي الذي يكابده (أشهر جسدك الفاني للفلاة) وهذا دليل على شدة الألم فصوّر لنا الجسم قبسًا أحمرًا وحيدًا في الصحراء وأنه يعيش ألم الوحدة والانعزال (أيها الكائن المعتزل) فغلبت على هذا المقطع تيمة الألم.

المقطع الثالث03: الشاعر في هذا المقطع يبدو منعزلاً صامتاً متشائماً يعاني ألماً داخلياً فضيعاً (وبداخلي تتهشم التواريخ منتبذاً، عاريًا، –ذاهلًا – صامتًا...)، من خلال هذا المقطع يتبيّن لنا أنّ التيمة الغالبة هي "الألم".

المقطع الرابع04: كعادته يواصل الشاعر انعزاله وغربته الأبدية متسائلاً ومجيباً في نفس الوقت، في ارتداد نفسي صارخ (أغترب لأقترب – أحترق لأخترق – أعتزل لأكتفي – أختفي لأكتفي) رافضًا كلَّ أنيسٍ إلّا الحجارة والجماد التي يحنو إليها (للحجارة جذراً تحتفي به كل الجمادات – يمسّدها حجراً) التي لن تجيبه أبدًا، نظير حالته الأليمة والحزينة لعالمه الموجود، ومن هنا يتبيّن لنا أنّ تيمة هذا المقطع هي "الحزن".

المقطع الخامس 05: في هذا المقطع وكعادته أيضا يبحث الشاعر عن ملاذ آخر يجد فيه مبتغاه (يركض حافي القدمين) هروبا من الواقع المحزن الذي يؤرّقه والذي وظف فيه لفظة الملح الدالة على الحزن العميق والحياة الصعبة والمرارة في منظور الشعر العربي المعاصر؛ إذن فالتيمة الغالبة هي "الحزن".

المقطع السادس 06: يبدو أن الشاعر في هذا المقطع يبحث في رحلته هذه إلى من يساعده للوصول للملاذ الآخر مستعينًا بذالك بالشّياطين والجن المردة (شيطانة شبقة مجنونة – يداه من لهب – عيناه من طلاسم – شعرها السديم – يتزوبع في المدى – كل الارواح تركض ورائي)،

[1] منطقة بسكرة، ولاية (محافظة) من ولايات الجزائرية تقع شمال شرق الصحراء الجزائرية وتعتبر البوابة الأولى للصحراء وحلقة الربط بين الشمال الجزائري وجنوبه، وهي منطقة صحراوية حارة صيفاً وباردة شتاءً، تجمع بين الحجارة والرمل، كثيراً ما استلهم بمعالمها الشعراء الجزائريين.

والتي يبدو أنه انقلبت عليه ورفضت مطالبه ومبتغاه (تلاحقني جائعة مسعورة)؛ لنستنتج أن التيمة الغالبة هي تيمة "التشتت والتفكك".

المقطع السابع07: وظّف الشاعر في هذا المقطع حقل الموت (مقابر – النعوش – بعضي يدفن بعضي – أهو الموت إذن ...)، لهذا كانت التيمة الغالبة تيمة "الموت".

المقطع الثامن 08: يواصل الشاعر عثمان لوصيف رحلته وسفره المجهول مستعينا بالجغرافيا والكيمياء والخرائط (جغرافيا النفس – خرائط لم ترسم خطوطه – كيمياء ما وراء – انفجارات والاشتعال) وهذه الألفاظ إن دلّت فإنما تدل على التقلب وضياع الروح وتشتتها ودليل آخر على زئبقية الروح؛ فغلبت على هذا المقطع "التفكك والتشتت".

المقطع التاسع09: كان أبرز ملمح في هذا المقطع، هو ذلك الصراع بين الروح التي تميّزه الأنانية وحب الذات والبقاء وبين العقل الذي يركض نحو الأصل والمنطق، حيث ينتصر العقل تارة وتنتصر الذات تارة آخرى باحثًا عن الاتصال بجوهر الذات (الجوهر يتجسد بعناصره – البدايات تتلاشى..) فالشاعر هنا يتمسك بالأصل (لست إلا ضلعا – أمّاه أمّاه) حيث يعيش الشاعر تيهًا وضياعًا؛ فكانت التيمة الغالبة "التيه والتفكك".

المقطع العاشر10: يوظّف الشاعر في هذا المقطع، في رحلته هذه عناصر الطبيعة (الزهور – السهول – الفقمات – الشلالات – الأنهار – أشعة الشمس...) حيث يترجّاها بأن تعود به إلى جوهر الروح الطاهرة الصادقة في معاناة أخرى يصحبها الألم والحزن، فجاءت تيمة هذا المقطع "الطبيعة".

المقطع الحادي عشر11: في هذا المقطع يتذكر الشاعر ماضيه الغابر فوقف على أطلاله باكيًا متشائمًا (هل أبكي أطلال الجسد، أم أبكي أطلال الارض، يا لحنين العناصر – صحراء أخرى لرماد آخر – المجد لبركان الأعماق) فوظّف مصطلحات (الغيوم – السوداء – الدخان – الجرح – الأكفان – الزلزال – البركان – النيران – الهول – الموت) الدالة على تشاؤمه اللامتناهي والنظرة الحزينة لروحه المتعبة وذاته المرهقة، فجاءت تيمة هذا المقطع تيمة "الحزن".

المقطع الثاني عشر12: يرتقي لوصيف في هذا المقطع إلى أعلى منازلة بينه وبين الموت، فيظلُّ بطلاً منافساً للموت، والطبول تقرع لوطيس المنازلة (ابن الزلزال أنا – نمت على فوهة البركان أتغذّى بالحمم – أيها الموت الجبان) لكنه سرعان ما ينكس رايته البيضاء مستسلما للموت (الموت يكتسح العالم – يقتفي أثره بين المقابر – الموت الأحمق لا زال يزبد ملء شقيه) واصفًا الموت بالجمل الفحل الهائج في شتائه ملهما بهذه الصورة الشعرية لقطيع الإبل والفحل على جانبها يملأ الزبد الأبيض شقيه، بدلالة واضحة على الاستسلام والخوف من الموت؛ لذا غلبت هذا المقطع تيمة "الخوف".

المقطع الثالث عشر13: يبرز في هذا المقطع ثنائية ضدية لطالما أرقت الشعراء المعاصرين وهي ثنائية الموت والحياة، ثنائية الالم والأمل، حيث يبدأ في مقدمة هذا المقطع، واصفًا حالة لموت الجسدية (الفم الأدرد يتعفن – تغور العينان – يطن ذباب أخضر) ليكتشف أن الموت قد حل به، متسائلاً: ما الموت؟ الذي لا يعرفه، مجيباً بأن الموت موت الروح، الموت أن تعيش بفكرة ميتة – الموت ألا نحب – الموت ألا نغير ما في قلوبنا – الموت ألا نخشى الموت) ليتدارك حينها الحياة ويتساءل (ما الحياة؟ – جدد أفكارك – تعالي نغني الحياة – تعالي نتعانق...)

حيث بدأ في أول المقطع بوصف الموت، وفي نصفه الآخر عاش حالماً آملاً في حياة جديدة يسودها الأمل وحب الحياة؛ لهذا جاءت التيمة تيمة "الأمل".

المقطع الرابع عشر14: ها هو الشاعر يعود من جديد إلى سكرته ليرى الحياة أسوأ مما قبل بعد أن راوده الأمل قليلاً في المقطع الثالث عشر 13 (صخرة الموت تدقّ جمجمتي – تندك الجبال – أنتشي عز الموت – تنفجر الدماء قانية حارة)، ويدخل في غيبوبة حيث يوشك أن لا يعرف ما يحيط من حوله (أغمض عيني – تسكر أغصاني – رياح العالم كلها تتحول إلى مزامير)، حتى تأتي صيحة أخرى لتوقظه من غيبوبته (أشعل المرايا – أسرح البروفات) ليعيش ألم الفقد لذاته ولروحه، فتراه يسكر أحيانًا، ويغيب تارة ثم يغفو ثم يغيب، لذا فإن تيمة هذا المقطع هي تيمة "الألم".

المقطع الخامس عشر15: بدا جلياً في هذا المقطع أن الشاعر يعود مرة ثانية وثالثة وعاشرة إلى ألمه الذي يأسر روحه وذاته الملتهبة (ويعصف اللهيب اللافح – آه من صهد الجراح – وترمدت الأفئدة – والجرح يشرب الجرح – النار تتغذى بالنار...) والتي يتخللها أحياناً وميض طفيف من الأمل الذي يأتي متأخرا (برعمة الأغاني – منتشياً في غمرة النعاس الشفيف...)، لهذا يتبين لنا أن التيمة الغالبة هي تيمة "الألم"

المقطع السادس عشر16: ويتكرر المشهد المؤلم للشاعر عثمان لوصيف مرة أخرى في هذا المقطع (من حرّك فِيَ وخز الغوايات – جسدي المتيبس – مرحى للفجر القاسي...)، ها هو يكسر أفق التوقّع في هاته العبارة حيث عادة ما تتوظّف لفظة مرحى للترحيب بشيء جميل، والفجر بمثابة الأمل الجديد، لكنه قاسٍ (الفجر القاسِ) فيتضاعف الألم مرة أخرى.

المقطع السابع عشر17: يبدو أن الشاعر في هذا المقطع متأثراً بهالات الصوفية وأبعاده الروحية، حيث تزاوجت الذات الشاعرة مع الوجد الصوفي من خلال عناصر الكون (تتلهف سكرا – يشتعل وجداً – لا زال نبض السماوات يسكنني – الهدهدات الندية تنهال على – تجليات – ارتويت – خذوا عني هذه الفيوضات – ثم تسطع النشوات)؛ لهذا تميز هذا المقطع بتوظيف ألفاظ ودلالات البعد الصوفي، فكانت التيمة هي تيمة "التصوّف"

المقطع الثامن عشر18: وفي المقطع الاخير من هذه القصيدة أبان وأفصح الشاعر عن شاعريته (أتربع على عرش البيان – أشعل نار الكلمة – أقول للشعر إله آخر – آمنت بالكلمة الخالدة – المجد للكلمة الروح الخالدة) ولعل لم يأتي هذا المقطع بتيمة الشعر اعتباطا بل وجّه الشاعر رسالته بأن لوصيف شاعراً يَشْعُرُ ويُشْعِرُ، وأن الشعر رسالة خالدة لا تموت ولا تفنى، وتعبيراً جميلاً عن النفس وما يختلجها حيث وجد ان الشعر ملاذه الأخير والمفقود عبر قصيدة النثر هذه والتي تحمل بين روابيها معاني السمو بالنفس التواقة للحب والأمان، لنستخلص بذلك أن التيمة الغالبة هي تيمة "الشعر".

المطلب الثاني: الجداول التوضيحية لتيمات الديوان:

المقطع	التيمة	المقطع	التيمة
مقطع 1	تيمة الألم	مقطع 10	تيمة الطبيعة
مقطع 2	تيمة الألم	مقطع 11	تيمة الحزن
مقطع 3	تيمة الألم	مقطع 12	تيمة الخوف
مقطع 4	تيمة الحزن	مقطع 13	تيمة الأمل
مقطع 5	تيمة الحزن	مقطع 14	تيمة الألم
مقطع 6	تيمة التشتت والتفكك	مقطع 15	تيمة الألم
مقطع 7	تيمة الموت	مقطع 16	تيمة الألم
مقطع 8	تيمة التشتت والتفكك	مقطع 17	تيمة التصوف
مقطع 9	تيمة التشتت والتفكك	مقطع 18	تيمة الشعر

الجدول (أ)

التيمة	الحقل التيمي	العدد
الألم والحزن	– الألم – الحزن	190
الشعر	الشعر – التصوّف – الطبيعة – الأمل	99
الموت	الموت – الحرقة – الظلمة	54
التفكك	التفكك – الخوف والجوع	22

الجدول (ب)

واستنادًا على الجدول التوضيحي أعلاه (الجدول ب)، نحصل عل الإحصائيات الموضحة في الدائرة النسبية الآتية:

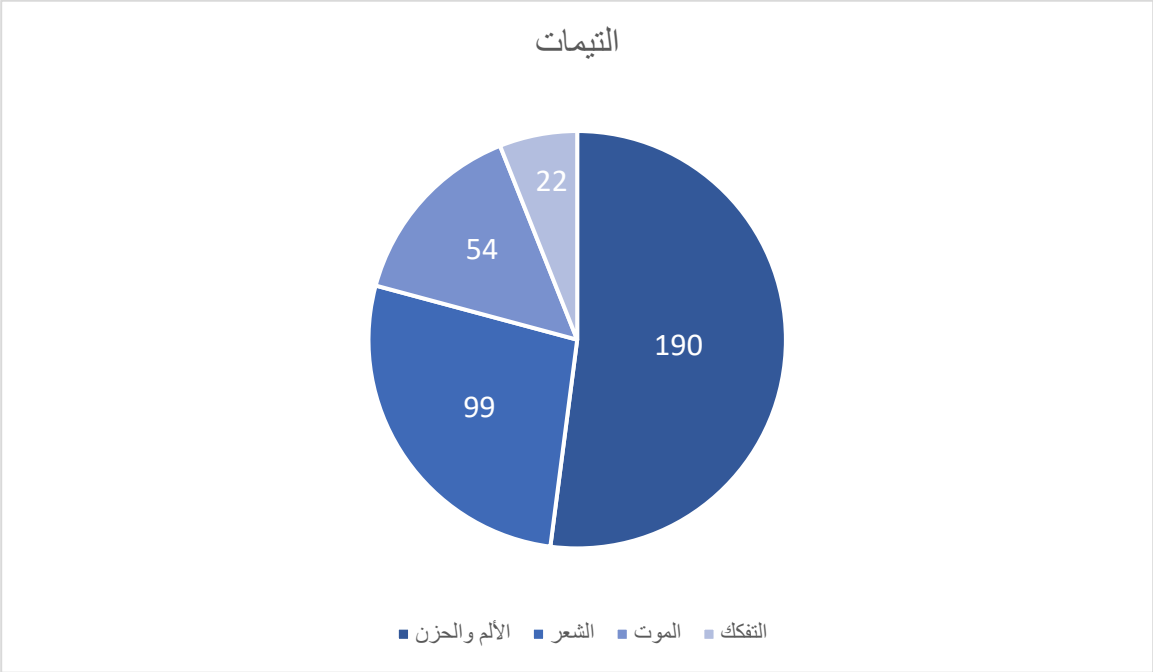

الدائرة النسبية للتيمة الرئيسية وفرعها

نلاحظ من خلال هاته الدائرة النسبية الموضحة أنّ تيمة الألم أخذت حيزا كبيراً في الديوان، بعدد مئة وتسعين (190) ترددًا، مما يوحي أن موضوع الألم والحزن قد طغى على نفسية الشاعر ومقصدتيه الواعية واللاواعية.

– أخذت تيمة "الشعر" مكانة معتبرة في الديوان حيث ترددت بفروعها ما يقارب التسعة وتسعون (99) مرة مما يوحي أنها تناسبت وتفاعلت مع التيمة الرئيسية "الألم والحزن" واعتُبِرتْ وسيلةً أساسيّة للتعبير عمّا يختلج النفس والذات الشاعرية لعثمان لوصيف.

– لا شكّ أن تيمة الموت تتجلى فيها شدّة الألم والحزن وخير دليلٍ ما حمله الديوان من عنونة حيث ذُكِر الموت في العنوان **(مكاشفات في مشهد الموت)** مما يوحي على الدلالة العميقة والرابط النفسي الذي يختلج ذات الشاعر.

– التفكك لمدلوله اللغوي يعني التشتت والتيه والضياع، ولعل هذه التيمة كانت حاضرة في الديوان، نظير علاقتها بالألم والحزن الذي يكابد الشاعر.

المبحث الثاني: تحليل وتأويل أفكار الذات الشاعرة:

يتخذ الشعر العربي المعاصر وجها جديدا على مستوى الشكل والمضمون، فمن حيث الشكل ظهرت قصيدة التفعيلة (الشعر الحر) كمظهر من مظاهر التجديد، على يد كبار الشعراء كنازك الملائكة وبدر شاكر السياب؛ إضافة إلى قصيدة النثر التي ظهرت مع الشاعر والناقد يوسف الخال وأدونيس والشاعر الجزائري يوسف سعدي. ولعل موجة هذا الشكل الجديد من التجربة الشعرية العربية، قد تأثر بها شعراؤنا الجزائريين ومن بينهم الشاعر الفذ "عثمان لوصيف" في مدونته المدروسة " مكاشفات في مشهد الموت".

المطلب الأول: قراءة في العنوان والغلاف

أ-قراءة في العنوان (مكاشفات في مشهد الموت):

شكّلَ العنوان وعتباته في الشعر العربي المعاصر، حيزًا دلاليًا أشد تكثيفًا، حيث اعتلى العتبات النصية؛ فكان بمثابة نصٍ صغير، يوحي بما يحمله النص من دلالات ومعاني، مما دعا النّقاد واستقطبهم لدراسته وتفكيك شفراته.

جاء العنوان جملة إسمية (مبتدأ وخبر)، فجاء المبتدأ محذوفًا تقديره "هذه"، فالهاء للتنبيه والذال إسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وهو مضاف، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، ومكاشفات خبر مرفوع وعلامة الضمة الظاهرة على آخره وشبه الجملة " في مشهد الموت" جار ومجرور. فجاءت لفظة مكاشفات نكرة على صيغة الجمع ومصدرًا على وزن "مفاعلة" التي تنتهي بالتاء المفتوحة، في دلالة واضحة على تنوع المكاشفة ودليل آخر عن انفتاح هذه المكاشفة؛ أما الموت جاء معرفا وبصيغة الإفراد فهو يحمل شكلًا واحدًا معلومًا لأنه انتهاء وسكون وانغلاق، أما لفظة "مشهد" جاءت اسمًا مشتقًّا من الجذر (شَهِدَ) بصيغة الإفراد، حيث توسّطت الجملة، وجاءت بعد "في" الظرفية التي تؤكد زمكانية المشهد.

ومن الناحية الصوتية غلبت على العنوان حروف الهمس مثل (الهاء، الكاف، الشين، الفاء، الألف) التي تناسبة في مشهد مناجاة وحوارية أليمة مستسلمةٍ مذعنًة لتلك المكاشفات.

يحمل العنوان دلالة تصب في حقل التصوف والاعتزال، فالشاعر يسافر إلى عوالم أخرى، في رحلة وداع أليمة باحثًا عن ذاته هاربًا من عالمه المادي المتشظي، المفكك، ساعيا الى إدراك السلام الداخلي الذي يجده في الموت، والذي يحرر الروح من قيود الجسد والمعاناة الدنيوية. توسطت لفظة "مشهد" (scène) في وقفة إجلال ومهابة، يصوّر فيها الشاعر ثنائية بين الحضور والغياب، ثنائية التجلي والتخفي، ثنائية الانفتاح والانغلاق.

وأي مشهدٍ.. إنّه مشهد في الموت والسكون والانتهاء الذي يحمل في طياته ألما عميقا وحزنا شديدا، يرى فيه الشاعر وبحسرة ما قد فاته من تفريط وتضييع وإهمال؛ يقول الله عزّ وجلّ: {لقد كُنتَ فِي غفلةٍ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ}[1] وبالرجوع إلى تفسير هذه الآية فيُعنى بها البصر القوي الشديد، الذي يُناسب لفظة المكاشفة، فالبصر القوي الشديد يتجاوز الرؤية العادية حيث تفكّ الحجب؛ وبين ما يعيشه من لحظات كئيبة من خلال ما تجلت له من حقائق التقصير والتفريط، وما يستشرفه في رحلته الصوفية هذه، من خلاص وحياة جديدة يملؤها النعيم والصفاء والنقاء في حضرة الذات الالهية.

ب- قراءة في الغلاف:

جاء لون الغلاف أصفرًا ترابيًا تتوسّطه صورة الشاعر عثمان لوصيف ابن الصحراء (الشاعر ابن بيئته)، سائرا في هاته الواحة نحو قبة الزهد والتصوف، باحثا عن ذاته في هذا التيه (الفضاء الصحراوي) في رحلة عنوانها "مكاشفات في مشهد الموت". وميز العنوان اللون البني لون الأصل الانساني ورحلة الى المهد الاول.

نلحظ اختلافا في نوعية الخط الذي يجسد ثنائية المكاشفة والموت. ف"المكاشفة" جاءت بالخط النسخي الذي امتاز بالإيضاح والانفتاح، أما شبه الجملة "في مشهد الموت" كتب بالخط الديواني لدلالة قدسية الموت في ذات الشاعر وقد ارتقى في هذه الجملة الى مكانة الديوان المرموقة.

لدلالة قدسية الموت في ذات الشاعر وقد ارتقى في هذه الجملة الى مكانة الديوان المرموقة.

[1] [سورة ق: الآية 22]

المطلب الثاني: تحليل وتأويل تيمة الألم والحزن

نفترض أن عثمان لوصيف الأديب المتألم، والذي أبدع في نصه هذا "مكاشفات في مشهد الموت" وأتقن الإبداع، حيث نقلنا بعوالمه المتخيلة إلى رحلة أليمة تشوبها الفلسفة والتّصوّف مما كلفنا عناء كبيرًا في الإمساك بمقصدتيه الواعية واللاواعية، وإنّه لفخر أن ندرس نصًا كهذا يحتضنه الشعر العربي الجزائري المعاصر.

يقول عثمان لوصيف في المقطع الثاني:

أيّها الكائن المعتزل!

أشهر جسدك الفاني قبسًا في الفلاة

لعلّ قافلة ضالة تمرّ من هنا وأنت

في عزّ الاحتراق،

ومن أغانيك المهدورة في العراء

ارفع معراجًا لجرحك المشتعل![1]

من خلال هاته الأسطر يصوّر لنا الشاعر مشهدًا من الأرق والألم والاعتزال، فتراه يخاطب ذلك الكائن المعتزل، ذلك الكائن الفاني، حيث يرسم لنا ثنائية ضدية بين الجسد والروح، ويقرّ بزوال الجسد وخلود الروح المتيّمة لسيّد الوجود، مما نكتشف أن عقدة المازوشية واضحة في هاته الأسطر.

المازوشية: هي رغبة الشخص بإيقاع الألم في نفسه من قِبلِ الموضوع سواء أكان الألم جسميًا أو نفسيًا في صورة تذلل وخضوع واستكانة أو تعظيمٍ للموضوع وإكباره.[2]

[1] عثمان لوصيف، مكاشفات في مشهد الموت، ص15

[2] باسم فارس الغانمي، آليات الشعر النفسيّة والفنيّة وسمات الشاعرية، دار الكتب والوثائق اليومية، ط1، العراق، بغداد، 2015، ص 102

فنراه يشهر جسده الفاني قبسًا في الفلاة، حيث صور الجسد وهو في عزّ النّهار تلحف جسده الشمس الحارقة الصحراء حيث لا ظلّ ولا ظليل، لكنه سرعان ما يتشبّث ببصيص من الامل لقافلة ضالة لتعرج بروحه إلى خالقها.

وفي مشهدٍ آخر يقول:

أيّها الكون الجريح

يا أنين الروح في حجارة اللغة؟

التقط جراحاتك أنا الشاعر

جرحا..

جرحا..

أنفخ فيها من شجني

فتتحول إلى زهرات مضيئة

...

أيها الكون الأصم

يا المتعب بالرحيل

المثخن بالمغامرة!

أفرش لك أغنياتي سريرًا يعبق لك بالنبؤات

أدعوك

كي تشاركني أعراسي[1]

[1] الديوان، المرجع السابق، ص16.

وهكذا بعملية دورية يعيش الألم القريب والأمل البعيد في ثنائية ضدية تصوّر الارتداد بين الجسد والروح.

وفي المقطع الرابع والخامس جاءت تيمة الحزن متكررة ومتواترة، حيث يصوّر لنا مشهد في شدة الحزن بقوله:

لامست خيطًا خضيلًا من أريج لا يزال يحزنني

بنفحاته الحميمة منذ غادرت الفردوس.

الشاعر رغم أمله البصيص التي يلامسه حيثياتها بخيط من اللؤلؤ والدر الصافي، إلا أنه يعيش حزنا عميقا والذي يقّر بفناء الحياة وتلك السعادة الفانية.

ويقول في المقطع الحادي عشر:

هل أبكي أطلال الجسد

أم ابكي أطلال الأرض

ليس هناك سوى طلل واحد![1]

يواصل الشاعر حزنه الكئيب والمعتاد، حيث تراه يقف أطلال الجسد وأطلال الأرض ولا جدوى من ذلك، لأنه يؤمن فقط بطلل واحد وهو طلل الروح والذات.

واستنادًا للعائلة اللغوية نكتشف الحقل التيمي للألم والحزن الذي يتكرر على السطح المعجمي تكرارًا لافتًا في هيئات لغوية مختلفة كالاشتقاق والترادف (الجراحات – الحروقات – الرمضاء – ابكي – يحزنني – الملح الأسود – السديم الأغبر– المخاضات – عذاباتي – الانفاق المظلمة – تخضني خضاً).

[1] المرجع نفسه، ص 45.

الفصـــل الثانـي

تشكيل وقراءة التيمات الفرعية وعلاقتها بالتيمة الرئيسية في الديوان

المبحث الاول: جرد وإحصاء التيمات الفرعية وتفرعاتها

المبحث الثاني: قراءة التيمات الفرعية وعلاقتها بالتيمة الرئيسية

المبحث الاول: جرد وإحصاء التيمات الفرعية وتفرعاتها

المطلب الأول: إحصاء تيمات (الموت، التفكك، الشعر)

أ- تيمة الشعر

التيمة	تمظهراتها	عددها
الشعر	تقطع الوتر – درويش – الملتهبة في الكلمات – أنا الشاعر – أيها الشاعر – رخيخ الرؤيا – القوافي – هذا النشيد الضال – الحروف – القصائد العاشقة - القصيدة – الشعر – أنا الطفل الشاعر – إيقاع – لألئ القصيدة – القصيدة هي الحياة – أبكي أطلال – سيمفونية – الصورة – نبرة الواحدة – كتائب الشعر – جلجامش – اقيانوس – إيقاعات مبهمة – مسرح للرقص امرئ القيس – وادي عبقر.	**28**

ب-<u>تيمة الموت:</u>

التيمة	تمظهراتها	عددها
الموت	الأزرق مات – من موت إلى موت – حين تنطفئ نجوم الحياة – جثة – أيها الموت الجبان – أيها الموت الماحق – بالموت يتجدد – جنون الموت – الموت الأحمق – ما الموت – الموت ألا نعلم – لا بد من الموت – وأن نحيا حياة الديدان في الحفر – أكفان العمى – قبري – مشهد الموت – أكفان مهترئة – فاجعة.	**18**

ج- تيمة التفكك:

التيمة	تمظهراتها	عددها
التفكك	التصدع – تتهشم التواريخ – المتفتتة كما الأفكار – المتناثرة أمامه – التفشي – انفجارات – الدمار – التعري – تتفجر – يتلاشى – تبعثرت عظامه – تبعثرت ايامي – تفكك هيكلي – تتشقق.	**15**

المطلب الثاني: فروع التيمات الفرعية

أ- فروع تيمة الشعر

التصوف	التسابيح – الجبروت – صلواتي – خلواتي – سيد الكون – طقوسات رهيبة – المقذوفات – في عزلتي – الفلوات – نشوة طرية – هجرة سرمدية – ابتهالات – شجرة العرفان – النبوءات – الملكوت – المريد – قيامة أخرى – جهنم – القوى الخفية – العالم يبتهل – أول الخلق – العذراء – حضرة الحبيبة.	**26**
الطبيعة	الرعود – البروق – الصخرة – الرياح – الغابة – السماء – المجرة – الأوراق – بساتين – الكهوف – قشرة الأرض – الجبال – الطيور – الزواحف – الديناصورات – البطريق – الغزالة – الحيتان – التنين – الشجر – الجبال – الرمال – الكون – الفضاء – الزلازل.	**24**
الأمل	تتفتح بين ضلوعي زهرة واحدة – يا للنشوة الطرية – لكن امرئ القيس امسك بيدي – احلم بالربيع – افتح عينيا – مبتسمين لميلاد أخر – بشراك بالحياة –	**13**

	أواصل ركضي – حياة جديدة - تعالي تغني للحياة – لتجدد فينا جذوة الحياة – افتحي ثوابتك العميقة – أضواء نورك.	
الفرح	الأعراس – موسيقى زاخرة – الحب – الرقص – الغاني – هدهدات الموسيقى – الناي – كعروس في أبهى حلتها.	**8**

ب- فروع تيمة الموت

التيمة	**تمظهراتها**	**عددها**
الجوع والخوف	الظمأ – ترتجف – العجز – أنهكتها المجاعات – ذاهلا كالبرق – هاريا مذعورة – الخوف العدو.	**7**

ج- فروع تيمة التفكك:

التيمة	**تمظهراتهـــا**	**عددها**
الظلمة	السديم الأخبر – المرايا السوداء – ليل دامس – الظلمات – مجهول المرعب – على ضفاف السديم – الأنفاق المظلمة – ألج العتمات – السواد.	**9**
الحُرقَةُ	جراحات الأرض تدخن – الحروقات – نار – الحمم الملتهبة – اشتعال الأزرق – دخانات الجيف – اللهيب – الجمرة – الرماد – تفحمت – شرارة – تدفق صهارات – في عز الاحتراق.	**13**

المبحث الثاني: قراءة التيمات الفرعية وعلاقتها بالتيمة الرئيسية

المطلب الأول: قراءة التيمات الفرعية ودلالاتها

أ- تيمة الشعر(الرمز والاسطورة)

واكب الشعر الجزائري المعاصر تحولات الشعرية العربية المعاصرة، فبات النّص الجزائري حقلًا غنيًا بمفرداته المعقّدة واستخدامه للّغة المجازية والظواهر الفنية، حيث يتناول عدّة موضوعات بأساليب متعددة كالوصف والرمز والتجريد، ويتجلى ذلك أكثر في نص النثر الشعري (قصيدة النثر)، فكانت ظاهرة الرمز والتصوّف في الديوان أكثر تردّدًا وتواترًا، "فالشعر والتّصوّف حقلان متقاربان في عالم معرفي واحد، هو عالم الروح القابع خلف مظاهر العالم الواقع، عالم التجاوز والبحث عن الحقيقة بأدوات معرفية لا يقبلها المنطق المألوف والعقل العادي"[1]

الرمز: "هو شيء ما يأخذ موقع شيءٍ آخر، أو أنه شيء ما يحل محل أو يذكّر بشيءٍ آخر، فالتمثال يذكّر رمزيّا بشخصٍ، أو حدثٍ، أو فكرة ما، ويؤكد – هكذا – وجودًا وفعلًا مستمرّين، والكلمة تحل محلّ شيءٍ يمكن استدعاؤه دون الوجود المادي لهذا الشيء".[2]

الرمز الصّوفي: احتل التصوف مكانة مرموقة في التشكيل الشعري الجزائري، حيث أسهم في تعقيد النصوص الشعرية وغموضها، وزادها جمالًا فنّيًا واسعا، حيث يعتبر من الآليات الاساسية التي يعتمد عليها الشاعر في التعبير عن مشاعره، كما هو موضح في ديوان مكاشفات في مشهد الموت.

تتلهف سكرى.. مجنونة،

كل شيء يشتعل وجدا

البروقات تتخطفني

والرسائل العذراء ترفرف من حوَليّ

[1] عبد الله العشي، أسئلة لشعرية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، الجزائر العاصمة، 2009، ص129.
[2] زلي يوسف، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2013، صفحة 09.

مغسولة بالنداءات الحميمية.[1]

فالخمرة رمز صوفي يشير الى الذوبان في حضرة الذات الالهية تتخللها نشوة روحية، شبهها بالرسائل العذراء وهو الغزل الناعم الذي يصدر من الفتاة العذراء بالنداءات الحميمية.

بعيدة كمشكاة الندى

سأبحر في الجفاف

في الملح الاسود لأجاج الزبد،

سأوغل في السّديم الاغبر[2]

أي حزن وأي ألم حين يعجز الشاعر فيه عن بعث النّدى في الحياة، والندى وذلك السخاء والكرم والخير، الذي يظل قابعا في مشكاة حتى يصيب الشاعر باليأس، الجفاف والملح الاسود الذي يعني الحزن والألم الكثيرين الشديدين حتى وصفهما بأجاج الزبد. ثم أوغل في السديم الاغبر أي ان تاه في الظلام الدامس المغبر، عبر صورة شعرية تجسد قمة الألم والحزن.

كما وظف أيضا الرمز الأسطوري في قوله:

كما البرق قادم في واد عبقر[3]

عبر الشاعر بالبرق ذلك التدفق الشعري وكأنه عاصر الشعراء الجاهلين فعبقر رمز أسطوري لشعراء الجن، حيث يستقي منهم الشعراء إلهامهم الشعري.

كما وظف رموز حقل الطبيعة ليبرز خلالها رؤيته تجاه الوجود "الرمز الطبيعي أحد عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود ويعمل الى تخصيبها كما

[1] الديوان، ص71
[2] الديوان، ص11
[3] الديوان، ص31

أنه يمكّن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناها عميقا."[1]

الى جانب توظيفه للحيوانات المهاجرة (السنونوات –الطيور– الأسماك) كرمز للهجرة والسفر الروحي بين واقع الألم وخيال الأمل، كقوله في المقطع السابع:

كهجرة سرمدية الى المهد الأول

ب– تيمة الموت(الظواهر البلاغية والاسلوبية)

شكّلت تيمة الموت في النصوص الشعرية العربية القديمة والمعاصرة هاجسًا نفسيًّا أرّق الشعراء، فتراهم يخطابون الموت أحيانًا ويراوغونه بالكتابة أحيانًا أخرى، كقول أبو ذؤيب الهذلي قديمًا:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفعُ**

وقول الجواهري:

ذئب ترصّدني وفوق نيوبه * دم أخوتي وأقاربي وصُحابي**

إضافة إلى ما قاله محمود درويش عن الموت:

هزمتك يا موت الفنون جميعها

هزمتك يا موت النقوش على حجارة معبد

نرى من هاته الشواهد والعيّنات الشعرية أنّ الموت تعددت ملامحه ما بين الشعر القديم والحديث والمعاصر، فمنها ما كانت صرخات احتجاج وخوف، ومنها ما كانت مناجاة للتصالح والاستسلام مرة أخرى، من حيث أنه كان يجسّد الحالة النفسية والجسدية بصورها الواقعية، إلا أنه في الشعر

[1] رسول بلاوي وحسين مهتدي، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر احمد سماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث، إيران، 2011، ص209.

العربي المعاصر، أخذ شكلًا جديدًا من حيث التصور والفلسفة، فباتت تيمة الموت موضوعًا يؤرّق الأدباء الذين يعانون أزمة الوجود مما دفعهم إلى التساؤلات الروحية والفلسفية (هل الموت خلاص؟ هل الموت إنهاء للروح أم للجسد؟ هل الموت خلود؟ ...)

يذهب الشاعر عثمان لوصيف في هذا الديوان، وخاصة في المقطع السابع إلى البحث عن ذاته قبل وبعد الموت، فنراه يزور المقابر في رحلة روحانية، مرتديًا لباسه الأسود الحزين الأليم ليلج القبور، ويتطلع للأبيض (الكفن) للأمل، للحقيقة، للحياة، للسلام، داخل القبور، عبر ثنائية ضدية تجمع بين الموت (الأمن والسلام) وبين الحياة (الألم والحزن) ليشكّل مفارقة روحية صعّدت من توتر الأحداث وفقدان التوازن في ذهن القارئ، فيقول:

أرتدي كلّ مقابر العالم،

وألجها قبرا قبرا

وأتحسس مُناخاتها المتناسخة..

والنعوش؟[1]

فالموت موجود في كل الثنايا.. في كل الأماكن.. في كل الأزمان.. فهو الحقيقة الأبدية التي ترهق فكره وتؤرق ذاته، فهل الموت خلاص؟!

يبدو أنّ الشاعر عثمان لوصيف وجد في الموت خلاصًا وملاذًا آمنًا تستكين فيه ذاته مقتفيًا أثر بعض شعراء الصُّوفية، الذين يرون أن الموت ليس حبًا للألم، ولا عشق للحزن، بل هو نتاج لمشاعر اليأس وزفرات الاكتئاب وهو وسيلة عندهم للتعبير عن الألم النفسي والحزن والكآبة، واستسلامهم لضغوط الحياة؛ حيث يقول في المقطع السابع من القصيدة في سطرها الثامن والسبعين:

لا خلود من دون موت![2]

[1] عثمان لوصيف، مكاشفات في مشهد الموت، ص30.
[2] المرجع نفسه، ص33.

ها هو الشاعر يصرح بكلّ قواه النفسية أنّ الموت خلود وحياة أخرى، حيث شبّه الموت بذلك المحيط الكبير (اقيانوس) الذي تتنوع فيه حياة الكائنات البحرية من أسماك وحيتان ومرجان وطحالب وأنواع أخرى، معبرًا عن الموت بذلك الرحب الواسع الذي يدلّ دلالة واضحة بأنّ المحيط هو الحرية، هو الفضاء الآمن، هو الحياة..

كذلك فالموت موضوع تشترك فيه الإنسانية قاطبة، فيقول:

كلها لي.. بعضي يدفن بعضي

ما مِن رفات إلاّ وبه ضلعا مني![1]

يبدو أنّ الشاعر يتألم وبحسرة شديدة نظير ما يجده من غياب الجواب الذي تبحث عنه الإنسانية جمعاء، وحضور الموت دائمًا، فهو يعيش تأزّمًا عظيمًا، حيث يقول:

هل كُتب عليك إلّا في

الانفجارات؟

أمِن اشتعال إلى اشتعال

ومِن موت إلى موت؟

متى تنتهي الرحلة؟

تعبنا.. [2]

إثر قراءتنا الصغرى للديوان استوقفتنا كثيرًا من الظواهر الأسلوبية والبلاغية المكررة لهذا سنحاول إبرازها من بينها:

البلاغة:

التي تتكون من ثلاثة أبواب رئيسية: (البيان، البديع، المعاني)

[1] المرجع نفسه ص30

[2] المرجع نفسه، ص32

كان للاستعارة حضورًا قويًا لافتًا من أمثال ما جاء في المقطع الأول:

استعارة مكنية:

جراحات الأرض تدخّن، وذكرنا هذه الاستعارة كنموذج لتكرار لفظة الجراح في الديوان.

ومن الاستعارة التصريحية ما جاء في المقطع 17: راح يزفر ملء خلاياي وأنسجتي.

ومن التشبيه ما جاء في المقطع 3: خفيفا كما الفراشة. ذاهلا كما البرق، ذامئا كما القصيدة.

ومن **البديع** ما نجد:

الطباق: في المقطع 3: الحياة – الموت . النور – الظلمات.

السجع ما جاء في المقطع 12:

تفكك هيكلي

وتبعثرت عظامي

تبعثرت أيامي ومفاصلي[1]

ومن الأساليب الإنشائية المتكررة والمترددة نجد:

النداء ما نجده في المقطع 12: يا أيها الموت؛ نجد أيضا في المقطع 2: يا المذرج بالرغائب

الاستفهام ما نجد في المقطع 3: أي دم أسود يغذي فيك هذه الحرائق؟ وما نجد في المقطع 14: أين تمضي بك كل هذه التيارات؟

التعجب ما نجد في المقطع 7: آه.. يا للنشوة الطرية!

وأما في الأسلوبية نجد ظاهرة الانزياح التي طغت وغلبت في الديوان:

[1] الديوان، ص50.

الانزياح: وقد عرفه ريفاتير بكونه "انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه، وهو خروج عن القواعد اللغوية، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ"[1]

وما نجده قد تكرر من انزياحات، الانزياح التركيبي حيث قدم شبه الجملة على الفعل والفاعل كقوله: **من مواجعي أهديكم هذه الزهرة**

والتي تأتي على النسق التالي: أهديكم من مواجعي هذه الزهرة.

في منفاي البعيد تعاقبت عليّ كل العصور

والتي تأتي على النسق التالي: تعاقبت عليّ كل العصور في منفاي البعيد

على حافة قبري أرقص

والتي تأتي على النسق التالي: أرقص على حافة قبري

– نستشهد من خلال هاته الشواهد انّ الشاعر وظّف قضايا الشعر المعاصر وظواهره من جهة، وقدّم المواجع والمنفى والقبر في أول كلامه دلالة اخرى على حجم الالم والحزن الذي يعانقه ويكبّل آهاته.

ج– تيمة التفكك (ظاهرة التناص والغموض):

ولعل نكبة السابع والستين تسعمئة وألف، ألقت بظلالها الكئيبة على الشاعر العربي حيث عاش تفككا وجدانيا ورؤية شعرية جديدة، ولقد تأثر شعراؤنا بذلك من خلال نصوصهم الإبداعية وخاصة الشعرية منهم وكان ديوان "مكاشفات في مشهد الموت" أنموذجا حيّا لذلك.

وتسيل الخطوات..

فوضى تلملم فوضى

[1] محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، دار عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011، ص40.

وتنشطر الآيات..

لكن! ما الذي يحدث الآن[1]

وهذا تعبير على قمة التفكك والانصهار من خلال الفعل تسيل، تنشطرن وتساؤل ما الذي يحدث الان؟ ولفظة فوضى، فذات الشاعر تعيش التيه والضياع.

وفي المقطع الثامن نجد:

وتتفتت الاشياء بين يدي

وتتحلل الحواس..

تتفجر الطلاسم..

تتلاشى أصابعي

وتتهشم بين يدي كل الالفاظ[2]

حيث تشاكلت وترددت معاني ودلالات التفكك (تتفتت – تتحلل – تتلاشى – تنفجر)

التناص: تعرفه جوليا كريستيفا بأنه " تحويل للنصوص يعّين واقعة في فضاء النص عددًا من الملفوظات المستمدة من نصوص أخرى تتقاطع ويلغي بعضها البعض"[3]

ونرى الشاعر مستشهدا وموظفا لأحد الظواهر الأسلوبية المتكررة كالتناص مثلا إذ يقول:

حدّثني الحكماء على قيام الساعة.

هل الارض بنا تزلزل

والسماء يغشاها دخان [4]

[1] الديوان، ص28.
[2] الديوان، ص34.
[3] ناتالي بييقي-غروس، مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات للنشر والتوزيع، (ب.ط)، سوريا، دمشق، 2012، ص14 .
[4] الديوان، ص29.

ونراه قد وظف التناص الديني في اسطره الثلاثة بداية من سورة القيامة، الزلزلة، الدخان. للدلالة على حجم الألم والأسى الذي تملّك روحه، مما أحدث في ذاته حالة من التخلخل والتشتت والتفكك.

كما تكررت ظاهرة الغموض وتعددت باعتبارها قضية نقدية من قضايا الشعر المعاصر والتي استلهمها الشاعر عثمان لوصيف في ديوانه هذا.

فالغموض كما عرّفه النقاد المعاصرين ومنهم نازك الملائكة: "أنّ الشعر لا بدّ له من مسحة من الغموض تجعل المعاني مثيرة للتعطش في نفس القارئ، فيحسّ وهو يقرأ أنه يلمس المعاني ولا يلمسها في الوقت نفسه والافكار تزوغ ولا تثبت، وفي القصيدة إماءٌ للمعنى يبقي الذهن متطلعا يريد ويلمس ما يرد وينال شيئا وتفوته أشياء"[1]

ويعرفه أدونيس: "هو حلّة وجسدٌ يأوي إليها الروح الشعري بوصفه مجموعة من المعارف والعلوم"[2].

ومن بين مظاهر الغموض التي ترددت كثيرًا في مدونة لوصيف نجد **غموض الفكرة**، إذ يقول:

أيها الأطفال،

أيها الفقراء.. تفيأوا سدرتي!

من مواجعي أهديكم هذه الزهرة

البيضاء من غير سوء[3]

في هاته الاسطر نرى الشاعر يخاطب الأطفال والفقراء في إشارة للضعفاء والبساطة، ودعاهم إلى ظلِّ شجرته (شجرة السِدر) التي تميّزها الأشواك الكثيفة، ليهديهم رغم مواجعه زهرة بيضاء معبّرًا عن مشاعره الصادقة ومحبته الخالصة للفقراء الذين يعيشون مواجع الألم، فهنا غموض ومفارقة صارخة بين مواجع الفقراء وبراءة الأطفال ودلالة الزهرة البيضاء...

[1] فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (ب.ط)، دمشق، سوريا، 2005، ص202
[2] بشير تاوريريت، الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص418
[3] الديوان، ص23

المطلب الثاني: عملية البناء والتركيب

ساهمت المواضيع الفرعية في إبراز الكلمة الموضوع أو تيمة الالم والحزن من خلال الربط المنطقي والمتسلسل لتيمات مقاطع هذا الديوان، عن طريق الوصف وعلاقتها بالموضوع الرئيسي، ممثّلة بـ:

- **تيمة الشعر**: تناولت هذه التيمة كيفية استخدام الشعر للتعبير عن آلامه وأحزانه خاصة أنه حاكى نظرته التشاؤمية بنظرة الرومنسيين ونقدهم للحياة، ليظهر ذلك جليّا في نتاجهم الشعري، أما علاقة هذه التيمة (الشعر) أن الشعر أداة للشاعر لتفريغ مشاعره الحزينة الأليمة، مما يجعله وسيلة لإيصال تلك المشاعر الحزينة بعمق؛ ومن أمثلة ذلك في القصيدة نجد: (أتربّع على عرش البيان، وأشعل نار الكلمة – أقول: للشعر إله آخر – آمنت بالكلمة الخالقة – لا وجه لي!، والشكل والصورة – تقطّع الوتر – المجد للكلمة الروح الخالدة)

- **تيمة الموت**: واجه عثمان لوصيف موضوع الموت بكل جرأة، حيث خاض عوالمه مفكرًا ومتأمّلًا في الموت وما بعده، من خلال تجربته الصوفية، التي تبعث في روحه أملًا وتدفعه للهروب من واقع الالم والحزن، أما علاقة هذه التيمة بالموضوع الرئيسي فالموت يعدّ أحد أكبر مصادر الألم والحزن في حياة الإنسان، الذي يبعث في القارئ الشعور بالألم العاطفي والحزن الذي يشعر به، ومن أمثلتها في الديوان: (أبتسم للموت وأستقبل الصاعقة – أيها الموت الجبان – بالموت أتجدد – من موت إلى موت –الموت يكتسح العالم – أيها الموت الماحق الخالق – ما الموت؟)

- **تيمة التفكك**: وما ميّز هذه التيمة إظهار صور الفراق والانفصال والتشظّي بين واقع الشاعر الحاضر وواقعه المأمول، حيث ورد هذا الموضوع في المقاطع (6، 8، 9) فالتفكك هنا كان عاملا مساعدا في إظهار مشاعر **الألم والحزن**، مثال (وتنشطر الآيات – تتفتّت الأشياء بين يدي، وتتحلل الحواس، وتتفجر الطلاسم – تتلاشى أصابعي في أنين الأعماق).

لقد ساهمت هاته الموضوعات الجزئية (الطبيعة – الخوف – الامل –الفرح – التصوف – الظلمة – الحرقة) في بناء الموضوعات الفرعية (تيمة الشعر – تيمة الموت – تيمة التفكك) والتي

بدورها شكلّت بشعورها الواعي واللاواعي في إظهار تيمة الألم والحزن كتيمة رئيسة وفكرة أساسية في هذا الديوان.

التيمات الفرعية خدمة جميعها (الشعر، الموت، التفكك) الموضوع الرئيس (الألم والحزن) مما أضفى عمقا وتنوع في مشاعر الشاعر الحزينة من فقد وحزن عميق ناتج عن فدان الاحبة والتأمل في الفناء,

الشعر جاء كوسيلة للتعبير عن الألم، حيث استخدم الشاعر خلاله كلماته لتفريغ مشاعرة المؤلمة ومشاركة معاناته مع القارئ، هذا الديوان يعتبر نافذة على عالم الشاعر الداخلي، حيث تجلت فيها أعمق مشاعر الحزن والألم، بطريقة تجعل القارئ يشعر بصدق التجربة الإنسانية، ويشارك الشاعر في رحلته العاطفية المؤثرة.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا هذا، وبعد القراءات المعمّقة للديوان نستخلص النتائج الآتية:

– أنّ تيمة الألم والحزن تيمة رئيسية في هذا الديوان، والتي تم الكشف عنها من خلال آليات النقد الموضوعاتي: الجرد والإحصاء، التحليل والتأويل، البناء والتركيب) وإبرازها كظاهرة تميّز الشعر العربي المعاصر.

– أنّ تيمات الشعر (التصوّف – الطبيعة – الأمل)، الموت (الظلمة – الحرقة)، التفكك (الخوف والجوع)، تيمات فرعية ساهمت في بناء التيمة الرئيسية من خلال تداخل أبعادها الدلالية.

– تجلّي ظاهرة التكرار في كل مستويات الديوان من خلال الصورة الملحّة التي تستقطب الشاعر وتدل على تعلقه بتلك الفكرة سواء كان ذلك بصورة واعية أو لا واعية.

– غلبت على الديوان الصور الفنية المكثّفة من بيان وبديع ورمز مما عزّز التجربة الفردية وذاتية الشاعر، من خلال تدفق مشاعره وأحاسيسه العميقة

– في الديوان مسحة صوفية تجلّت في مخاطبة الشاعر بروحه إلى حضرة العالم الآخر، عبر رحلة الكشف والموت.

– تجلت تيمة الألم والحزن مع الرافد الرومنسي مما ساعد على تدفق النتاج الشعري وإبراز ظاهرة الألم والحزن كقظية من قضايا الشعر العربي المعاصر.

– الرافد السيكولوجي كان مرآة عاكسة لذلك الصراع الذي يختلج ذات الشاعر ونفسيته، وكشف الأفكار اللاواعية في الديوان.

– مفهوم الشعر عند عثمان لوصيف، هو ضرورة المزاوجة المقصودة بين الفن والتّصوّف، لتكون الذات الشاعرة أكثر حضورًا وعمقًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية القديمة

- إسماعيل بن حمادة جوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، ط4، 2012م/1433هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ج9، دار صادر للنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنات، (د.س).

ثانيا: المراجع العربية الحديثة

- باسم فارس الغانمي، آليات الشعر النفسيّة والفنيّة وسمات الشاعرية، دار الكتب والوثائق اليومية، ط1، العراق، بغداد، 2015
- بشير تاوريريت، الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010
- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبي سلمى الثقافية، الرباط، ط1، 2015
- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، (ب.ط)، الرباط، المغرب، 1989م
- عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، دار....، القاهرة، (ب.ط)، 2005
- عبد الله العشي، أسئلة لشعرية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، الجزائر العاصمة، 2009.
- فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، (ب.ط)، دمشق، سوريا، 2005
- محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه ومناهجه، (ب.ط)، دار التنوير، الجزائر،2020
- محمد بن يحيى، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، دار عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011
- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط4، البلد، السنة

- محمد عزام، المنهج الموضوعي، منشورات اتحاد كتّاب العرب، (ب.ط)، دمشق، سوريا، 1999.
- محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص(مقدمة)
- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2017.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، الجزائر، 2010.

ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة

- ناتالي بييقي–غروس، مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات للنشر والتوزيع، (ب.ط)، سوريا، دمشق، 2012.

رابعا: المجلات العلمية

- رسول بلاوي وحسين مهتدي، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر احمد سماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الثالث، إيران، 2011، ص209.
- صابر عكاشة قليعي، النقد الموضوعاتي في الشعر المعاصر قراءة في ديوان "صدفة بغمازتين" للشاعر محمود غربي أنموذجا مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، مصر، العدد السادس، الجزء الأول، 2021م
- مريم كرفيف وعبد الوهاب المسعود، تجليات الحزن في الشعر الشعبي النسوي بمنطقة الجلفة، مجلة جسور المعرفة، المجلد 08، العدد الثاني ،2022.

خامسا: الرسائل الجامعية

- زلي يوسف، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2013 مذكرة.
- مريم كروش، محاضرات النقد الموضوعاتي، 2021–2022، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضوعـات

شكر وعرفان..... *

إهداء.....**

مقدمة.....أ-ج

مدخل.....**5-14**

الفصل الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن وقراءتها في الديوان

المبحث الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن في الديوان.....**20**

المطلب الأول: جرد وإحصاء تيمة الألم والحزن (التيمة الرئيسية).....20

المطلب الثاني: الجداول التوضيحية لتيمات الديوان.....29

المبحث الثاني: تحليل وتأويل أفكار الذات الشاعرة.....**32**

المطلب الأول: قراءة في العنوان والغلاف.....32

أ- قراءة في العنوان.....32

ب- قراءة في الغلاف.....33

المطلب الثاني: تحليل وتأويل تيمة الألم والحزن.....34

الفصل الثاني: تشكيل وقراءة التيمات الفرعية وعلاقتها بالتيمة الرئيسية في الديوان

المبحث الأول: جرد وإحصاء التيمات الفرعية وتفرعاتها.....**38**

المطلب الاول: إحصاء تيمات (الشعر، الموت، التفكك).....38

المطلب الثاني: فروع التيمات الفرعية.....39

المبحث الثاني: قراءة التيمات الفرعية وعلاقاتها بالتيمة الرئيسية.....41

المطلب الأول: قراءة التيمات الفرعية ودلالاتها.....41

أ- تيمة الشعر.....41

ب- تيمة الموت.....43

ج-تيمة التفكك.....47

المطلب الثاني: عملية البناء والتركيب.....50

الخاتمة.....53

قائمة المصادر والمراجع.....54

فهرس الموضوعات.....57

الملاحق.....*

ملخص الدراسة.....**

الملاحق

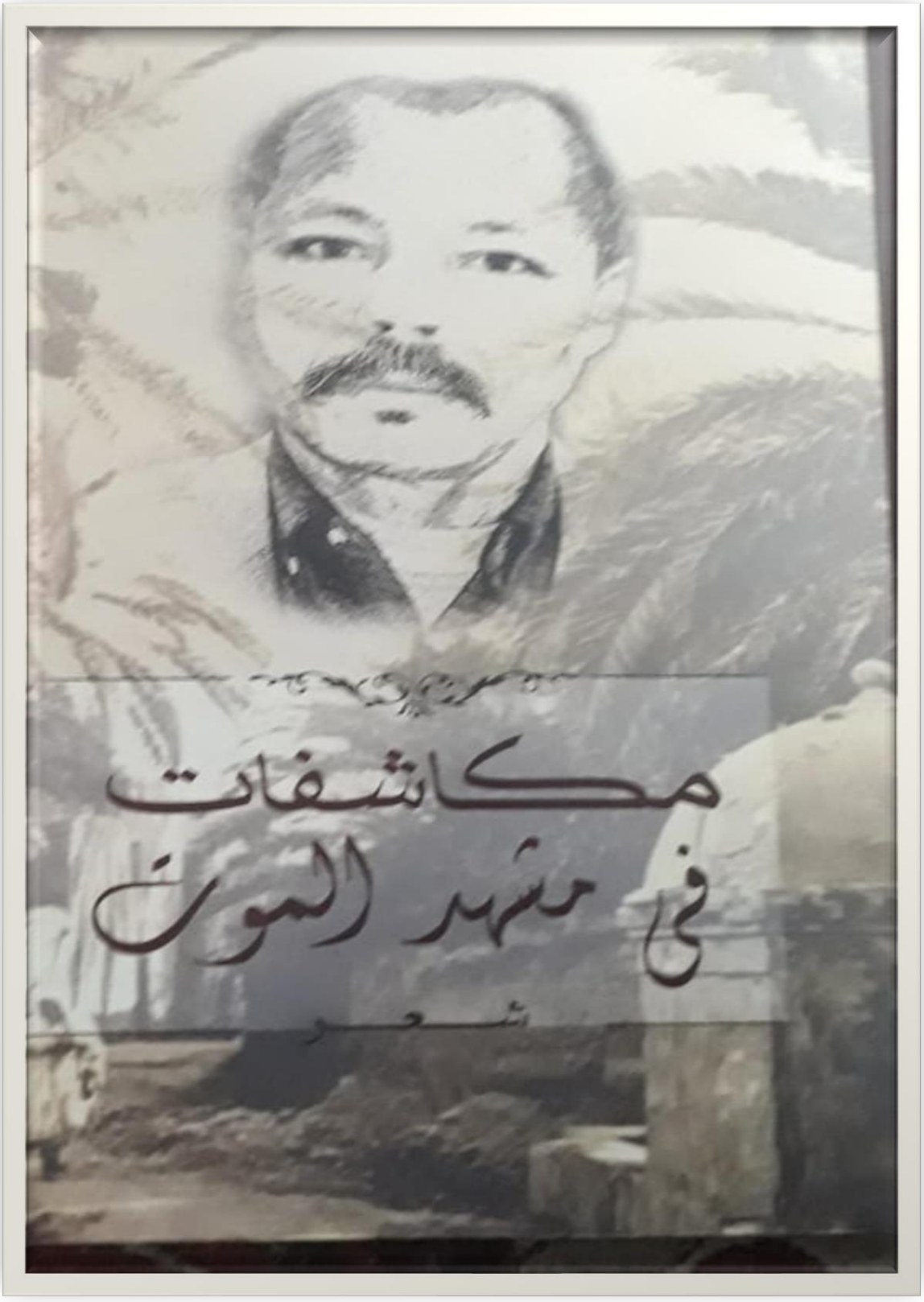

1-العنوان والغلاف

2- الشاعر عثمان لوصيف: حياته وأهم أعماله

مولده ونشأته:

ولد عثمان لوصيف في الخامس من شهر فيفري عام واحد وخمسين تسعمائة وألف للميلاد (1951-02-05م) بدائرة طولقة التابعة لولاية بسكرة بجنوب الصحراء الجزائرية وينادى في بلدته باسم (لمين) وكان منذ طفولته يعشق الرسم والموسيقى لا يستطيع الانسلاخ من الأثر البارز للبيئة الصحراوية بطولقة، فهي التي أثرت في أخلاقه فمنحته صبر الصحراوي على الألم والمعاناة وأثرت في وحداته فمنحته العديد من القصائد مثل: (المهاجرة) و (العاطفة) و (الأفعى) و (العقرب) ..... وأثرت في عقله فمنحته حفظ القرآن الكريم وأثرت في لسانه فمنحته النبرة الصحراوية ... ومن مجموع هذه المؤثرات وغيرها نبغت عبقرتيه، ولا عجب فالصحراء الجزائرية كانت ولا زالت تنجب العباقرة (1). التحق بالمعهد الإسلامي بسكرة ليتحصل في سنة 1970م على شهادة الأهلية، لكن الظروف الاجتماعية القاسية التي كانت أسرته تمر بها حال دون أن يواصل التعليم إذ اضطر إلى أن يبحث عن عمل يعول به أسرته وكان التدريس فاشتغل بالتعليم الابتدائي لمدة خمس سنوات، ليرتقي بعد ذلك إلى التعليم المتوسط بعد نجاحه في مسابقة نظمت في الجزائر العاصمة ولشغفه بالعلم وحب المطالعة كان حلمه أن يدخل الجامعة ولم يتسنى له ذلك رغم حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1974م بمشاركة حرة إلا في سنة 1980م عندما انتدب من وزارة التربية والتعليم إلى معهد الأدب العربي بجامعة باتنة، أين قضى أربع سنوات تحصل خلالها على شهادة ليسانس، ليعين أستاذا للتعليم الثانوي بطولقة، ليغادر في سنة 2001م، بطلب منه ليلحق بعد سنة من ذلك بجامعة المسيلة كأستاذ مؤقت بقسم اللغة العربية وآدابها، ثم تفرغ بعدها للدراسة بعد نجاحه في مسابقة ماجستير تخصص أدب عالمي، ناقش رسالة تخرجه سنة 2009م.

بالرغم من الحياة القاسية التي عاشها شاعرنا عثمان لوصيف إلاّ أنّ شعره بقي يُحتذى به إلى يومنا هذا.

أهم دواوينه الشعرية المطبوعة:

- الكتابة بالنار 1982م.

- شبق الياسمين 1986م.
- أعراس الملح 1988م.
- الإرهاصات 1997م.
- اللؤلؤة 1997م
- نمش وهديل 1997م
- براءة 1997م
- غرداية 1997م
- أبجديات 1997م
- المتغابي 1999م
- ولعينيك هذا الفيض 1999م
- قصائد ظمأي 1999م
- زنجبيل 1999م
- كتاب الإشارات 1999م
- قراءة في ديوان الطبيعة 1999م
- قالت الوردة 2000م
- الأعمال غير الشعرية المطبوعة.

3- ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ "تيمة الألم والحزن في ديوان مكاشفات في مشهد الموت، للشاعر عثمان لوصيف -مقاربة موضوعاتية-" إلى الكشف عن التيمة الرئيسية والتيمات الفرعية وفق آليات النقد الموضوعاتي: الجرد والإحصاء، التحليل والتأويل، التركيب والبناء؛ حيث وظّفنا المنهج الموضوعاتي الذي مكننا من التعريف على قضايا الشعر المعاصر وأهم ظواهره.

الكلمات المفتاحية: الموضوعاتية، تيمة الألم والحزن.

Abstract

This study, entitled "The Theme of Pain and Sorrow in the Collection of Reveals in the Scene of Death, by the Poet Othman Loucif - a Thematic Approach -" aims to uncover the main theme and sub-themes according to the mechanisms of thematic criticism: Inventory and statistics, analysis and interpretation, synthesis and construction; we employed the thematic approach, which enabled us to identify the issues of contemporary poetry and its most important phenomena.

Keywords: theme, pain and sorrow.